الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإجتماعية

الشعبة:فلسفة

التخصص:فلسفة عامة

الرقم التسلسلي ...../ك.ع.إ.ج.ان/ق ع إ ج /2023

البعد الإيتيقي لفلسفة الحياة لدى برغسون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر اكاديمي في شعبة الفلسفة تخصص فلسفة عامة

من إعداد الطالبة:

فايزة لعبيدي

تحت إشراف الأستاذة:

د. مداسي مريم وفاء

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
نعمون مسعود	أستاذ مساعد (أ)	رئيسا
مداسي مريم وفاء	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
زدك محمد أمين	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا

السنة الجامعية:2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم:

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان إلى الدكتورة المحترمة

"مداسي مريم وفاء".

التي تكرمت بقبول الإشراف على هذه المذكرة وعلى جميع التوجيهات والملاحظات والنصائح.

كما لا يفوتنا ان نتقدم بوافر التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين على عناء قراءة المذكرة وقبولها وتصويبها.

وكذلك نتقدم بخالص الشكر الى كل من درسنا من دكاترة قسم الفلسفة بجامعة عباس لغرور خنشلة

وفي الاخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب او من بعيد ونسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم انه قريب مجيب.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا في هذا العمل المتواضع الذي اهديه مع أسمى عبارات الحب والامتنان:

الى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والأمانة واتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت الدنيا فروض الصعاب من أجلي وسار في حلكة الدرب ليغرس معاني النور والصفاء في قلبي وعلمني معنى أن نعيش من أجل الحق والعلم لنظل أحياء حتى لو فارقت أرواحنا أجسادنا ولطالما تفطر قلبه شوقا وحنت عيناه لرؤيتي متقلدة شهادة الماستر وها هي أينعت لأقدمها الآن بين يديك والدي الحبيب، لقد كان إرضائك جزء من طموحي وجزء من سيري في طريق العلم حتى ترى ثمرة جهدك وطيب غرسك ، فكنت معنى الحياة بالنسبة لي وقد أرضاني الله فيك يا أبي فهل لا رضيت عني.

الى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها الى من تمتهن الحب وتغرس الأمل في قلبي لطالما كانت دعواتها عنوان دربي لتبقى أمنياتي على وشك التحقق لطالما يدها في يدي الى أمي الغاليةحفظها الله .

إلى أختي الغالية"خولة" لطالما مدت يدي العون لي وتعبت من أجلي.

الى زوجي قرت عيني "عماد.ق" الذي ساعدني في مسيرتي.

إلى اخوتي نور الدين،عبد العالي، وأحبتي واصدقائي وكل من ساهم في نجاحي من قريب أو بعيد

إلى كل من بعث في نفسي روح الأمل في الأوقات الصعبة وقدم لي يد المساعدة.

مقدمة

مقدمة:

تعبر الفلسفة عن وجودها الإنساني من خلال مجموعة من الأسئلة المترابطة والمتلاحقة التي تتمحور إجابتها حول الإنسان وعلاقته بالوجود، لكن كل عصر يتميز عن العصر الذي سبقه فمثلا الفلسفة الحديثة اهتمت بالإنسان فحسب أما الفلسفة المعاصرة كان محورها هو إنسانية الإنسان أي أنهم ربطوا الفلسفة باليومي الذي هو مستوحى من الحياة الاجتماعية التي تسعى إلى فهم الحياة اليومية للأفراد أي أنها فلسفة الإنسان بالدرجة الأولى فهي تسعى إلى رد الاعتبار للإنسان واحترام مبادئه ، وقيمه وأخلاقه، حيث نرى هنا أن الفلسفة خرجت من دائرة الميتافيزيقا أي البحث في الوجود والغيبيات إلى دراسة واقع الإنسان أي تدرس الوجود العقلي وبهذا أحدثت الفلسفة نقلة نوعية من التنظير إلى الممارسة اذ أنها تحاول حل المشاكل اليومية التي عجز عن حلها العلم ومثال ذلك الحرب البيولوجية التي نجدها تسعى إلى فناء البشرية وتدمير الحياة من خلال تصنيع جراثيم وفيروسات التي أضحت موضوع العصر الراهن حيث تهدف إلى أن تجعل الإنسان غير قادر على الدفاع عن نفسه، وهذه الأخيرة صنعت مشكلات بيوإيتيقية جعلت الفلسفة تقوم بثورة بيوتكنولوجية لأن العلم خرق مجال الحياة وتعامل مع الإنسان معاملة المادة.

يعتبر هنري برغسون* من الأوائل الممثلين للمشروع الحيوي الجديد الذي أطلق عليه فلسفة الحياة فقد أراد من خلاله أن يبين لنا حقيقة الحياة، وخصوصيتها، وكيف نعيش فيها، ونتعايش معها، وكذلك المنهج المتبع لدراستها، فعندما نتأمل في كلمتي "فلسفة" و"حياة " نجدهما مترابطان مع مفهوم الفكر الذي ظهر مع ظهور الإنسان حيث أراد من خلاله أن يجيب على مجموعة من الأسئلة لماذا أنا موجود؟ كيف نفكر؟ وكيف نعيش؟...وكذلك نجد مفهوم الحياة مترابطا ارتباطا وثيقا مع مسألة القيم الأخلاقية في التفكير الإنساني وهذا ما جعل الفلاسفة والمفكرين في الآونة

* هنري برغسون: هو فيلسوف يهودي فرنسي، ولد في باريس ، سنة 1859، نزحت أسرته من انجلترا وتخرج من مدرسة المعلمين الكبرى ، نال جائزة نوبل للأدب، توفي سنة 1941، من أشهر مؤلفاته: مقال في المعطيات المباشرة للشعور ،والمادة والذاكرة (1896)، التطور الخلاق(1907)، الطاقة الروحية(1919)، ينبوعا الأخلاق والدين (1932)، الفكر المتحرك(1934) (أنظر: عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية ، دار إبن زيدون ،د.ط، بيروت ، د.س، ص96

الأخيرة منشغلين بالبحث في القيم التي تحكم حياة الإنسان وعلاقته مع المجتمع وحتى مع ذاته لتحقيق السعادة والرقي وهنا نجد أن القيم دخلت إلى قوقعة البراكسس اي القيم التطبيقية المعاشة وأصبح يطلق عليها مصطلح الإيتيقا بدلا من الأخلاق.

ومن خلال هذا التقديم لبحثنا الأكاديمي ونظرا لأهمية الأخلاق في حياة الفرد والمجتمعات وباعتبارها من فروع الفلسفة حاولنا أن نطرح الإشكالية التالية: **أي مدى يمكننا أن نتعرف على البعد القيمي في فلسفه المشروع المستحدث عند هنري برغسون و علاقته بالحياة ؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية أسئلة فرعية وهي كالآتي:**

كيف يمكننا أن نلمس بوادر ميلاد المشروع البرغسوني؟ وفيما تكمن تجليات فلسفة الحياة عنده؟ وإلى اي مدى يمكننا أن نلمس فلسفة البراكسس في مشروع برغسون الحياتي؟ وما هو مصير الإنسان المعاصر أمام الرهانات المستقبلية التي يشوبها التناقض والتحديات؟

منهج البحث:

لمعالجة اشكالية البحث اعتمدنا على **المنهج التحليلي**، الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الفلسفة من خلال تحليل الأفكار و شرح الآراء وتبسيطها، إضافة إلى **المنهج التاريخي** الذي يوضح لنا كرونولوجيا وتطور المفاهيم في مراحلها التاريخية المختلفة.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

1/الأسباب الموضوعية:

- اهتمام الفلاسفة بالحياة اليومية في العصر الحالي وجعلوها محور الفكر الفلسفي الخلاق.

_بالرغم من تطور المجتمعات والعلوم والتقنيات إلا أن مسالة الأخلاق، ما زالت تفرض نفسها وبقوه في جميع الميادين فالحياة تصبح خطر في غياب الأخلاق عند الافراد لأنه يفقد الإنسان إنسانيته.

_ الإيتيقا توجه حياة الفرد تجعله أرقى في جميع المستويات أي أن الإنسان لا يستطيع تحقيق إنسانيته إلا في صورته الأخلاقية.

2/<u>الأسباب الذاتية</u>:

ميولي إلى "**فلسفة برغسون**" التي عرض فيها فلسفة جديدة تقابل أعمق الإحتياجات للإنسان واحدث نوع من المصالحة بين الفلسفة والحياه بلمسة إيتيقية، ف الفلسفة لا معنى لها ان لم تعالج وترتبط بالحياة اليومية اي انها يجب ان تحتضن الواقع وتربطه بالأخلاق.

<u>الهدف من اختيار الموضوع</u>:

يكمن هدف اختيارنا هذا الموضوع في التعرف على فلسفة في الحياة واستنباط البعد الأكسيولوجي من هذه الفلسفة ومعرفه الوسيلة المعرفية لإدراك القيمة الأخلاقة.

وقد لجأنا في محاولتنا لحل الإشكالية المقدمة سابقا الى، خطة بحث بدأناها بمقدمة تطرقنا فيها الى تمهيد وظيفي حول فلسفة الحياة وعرجنا على الايتيقا، بالإضافة الى طرح الاشكالية والاسئلة الفرعية، التي نبعت منها ثم تطرقنا الى المنهج المتبع في هذه الدراسة وكذلك الاسباب والاهداف، مع خطة البحث التي تعتبر دليل الطالب في مسار بحثه حيث اعتمدنا فيها على ثلاثة فصول، بالإضافة الى دراسات سابقة في هذا الموضوع :

<u>الفصل الأول</u>:

عالجنا فيه كرونولوجيا فلسفة الحياة عبر العصور و أخذنا نماذج من كل عصر بداية من اليونانيين ثم العصر الوسيط الى الحديث وأخيرا العصر المعاصر وقد وجدنا أن كل عصر تناول

فلسفة الحياة حسب الظروف السائدة آن ذاك وكذلك تطرقنا الى المرجعيات الفكرية التي اعتمد عليها برغسون ,وعنونا هذا الفصل بإرهاصات ميلاد المشروع البرغسوني .

الفصل الثاني:

بدأنا في الدخول الى فلسفة برغسون والتعمق فيها والتطرق الى أهم المفاهيم التي بنية عليها فلسفة الحياة فنجد برغسون يرفض جميع الفلسفات السكونية ويؤكد فعالية المنهج الحدسي في الكشف عن الحياة وحل مشاكلها ، أي أنه أعلى من قيمة الحدس فوق العقل ووضع ثلاثة قواعد لتوجيه الفكر الانساني لكي يجعل من المنهج الحدسي نظام دقيقا لا يقل أهمية عن العلم ، وتناولنا ايضا الديمومة وإرتباطها بالزمان وأثرهما في الحياة الباطنية المتطورة والمتحددة عن طريق الحدس ، وأخيرا تطرقنا الى مسألة الدين حيث نجد برغسون يقسم بين نوعين من الدين الأول دين استاتيكي نابع من المجتمعات البدائية ويكون مرتبط بالعادات والتقاليد اما الثاني فهو دين ديناميكي متحرك وهو الذي جاء به على أنقاض نقده للدين الساكن وهو الذي يتجاوز المعتقدات ويعبر عن الدين الحر النابع من الحدس حيث ربطه بالتصوف المسيحي.

الفصل الثالث:

فقد خصصناه لفلسفة البراكسس في مشروع الحياة عند برغسون , فالآراء في فلسفة الأخلاق قد تعددت بحسب تعدد وجهات نظر باحثيها ومنظريها فنجد في هذا الفصل تناولنا راهنية الفلسفة البرغسونية ومصير الإنسانية ، فنجد برغسون يربط بين الحياة الروحية والفكرية وكيفية تأثيرهما في القيم الأخلاقية وقد بنى مذهبه في الأخلاق على الحرية الإنسانية و قد قسم الأخلاق أيضا الى قسمين ، أخلاق مغلقة ساكنة والتي تأتي بدفع من الخلف ونوع من الإكراه والقسم الثاني أخلاق مفتوحة متحركة والتي منبعها هو الحياة وتتعدى حدود الجماعة أي أخلاق انسانية أما المبحث الثاني والأخير فقد تناولنا التقنية وتأثيرها على الإنسان ومصير الإنسانية في ظل التطورات المذهلة التي لها خطر كبير على الحياة البشرية وأيضا تناولنا أثر الآلة على الإنسان في المستقبل.

وفي الختام توصلنا الى حوصلة و اجابة عن كل ما تطرقنا اليه في بحثنا .

الدراسات السابقة:

لم نجد أي دراسات سابقة لبحثنا تحت عنوان البعد الايتيقي في فلسفة الحياة عند برغسون لكن وجدنا دراسات مشابهة ,انتقيت منها دراستين :

الأولى تمثلت في كتاب دراسة جيل دولوز لفلسفة برغسون، حيث عنونها بالبرغسونية وتمت ترجمتها من طرف أسامة الحاج حيث نشر سنة 1997.والتي إعتمدنا عليها في المبحث الثاني حيث تضمنت الحدس والديمومة .

أما الثانية فهي مجلة معنونة بالبعد الاكسيولوجي في فلسفة برغسون لبراشد بخدة التي صدرت في شهر جانفي 2015 وقد إعتمدت عليها في دراستي للدين والأخلاق عند برغسون .

والجديد الذي نريد ان نضيفه وهو غير موجود من قبل في هذه الدراسات السابقة هو الجانب الايتيقي في مشروع الحياة عند برغسون.

صعوبات البحث:

واجهتنا بعض الصوبات في بحثنا ومنها:

*تعدد الترجمات لمصادر هنري برغسون.

*أسلوب برغسون الأدبي الراقي، جعلنا نجد صعوبة في دراسته.

الفصل الأول: إرهاصات ميلاد المشروع البرغسوني

المبحث الأول: كرونولوجيا فلسفه الحياة

المبحث الثاني: البرغسونية مرجعياتها وأصولها

أولا- المذهب النقدي الجديد

ثانيا-المذهب العقلي الجديد

ثالثا- المشروع الحيوي

تمهيد :

ترتبط فلسفة أي عصر من العصور على مر التاريخ بالفلسفة التي سبقتها ، فلا تنبثق أي فلسفة فجأة ومن العدم فيجب أن تكون لها مرجعية فكرية ومرتكزات أساسية تنطلق منها وهذا ما نراه مع الفيلسوف المعاصر هنري برغسون ، الذي يعتبر من أحد أهم ممثلي فلسفة الحياة ، لكنه لم تكن له الريادة في الطرح ، وهذا لا يعتبر عيبا على الفيلسوف ولا على فلسفته لأنه أكسب الفلسفة الحيوية روحا أكثر جدة وأصالة إذا: فيما تمثلت بوادر ميلاد المشروع البرغسوني ؟ ماهي مرجعياتها الفكرية؟

المبحث الأول: كرونولوجيا فلسفة الحياة

إن فلسفة الحياة*. ليست وليدة العصر المعاصر بل تمتد جذورها إلى مختلف العصور من عهد الأساطيرفي حضارات الشرق القديمة* واليونان

---

* **فلسفة الحياة:** هي تدل عل معنيين : "**الأول** هو ذلك الإتجاه في الفلسفة الذي يؤكد أن الحقيقة المطلقة هي الحسية ، أو تدرك بالتجربة الحية .والمعنى الثاني هو فلسفة السلوك في الحياة وتبحث في واجبات الإنسان في الحياة وأهدافه ، وأغراضه منها ويندرج فيها أبحاث في الأخلاق وفي الدين ومن الممكن أن تسمى (الحكمة في الحياة)" (أنظر: عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 1996، ص 168).

ويعرفها برغسون :" أن الحياة جهد متواصل من أجل صعود المنحدر الذي تتدحرج منه المادة "

ويقول أيضا: " عندما تبحث البيولوجيا في الكائن الحي فيزيائيا وكيميائيا فهي لا تعتبره إلا من حيث هو كائن جامد فالتفسيرات الآلية لا تشمل إذن رغم تطورها ، غير قسم ضئيل من الواقع"(أنظر: جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر ، تونس، د.ط، سنة 2004، ص180)

* **فلسفة الحياة في الحضارات الشرقية:** من المتعارف لدينا أن البدايات الأولى لتفكير الفلسفي كان مع الحضارات الشرقية القديمة حيث كانت فلسفة نظرية بالدرجة الأولى و كانو يفسرون جميع المعارف بردها الى الطبيعة لأنهم كانو يبحثون عن الحياة وحفظ البقاء لأن المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في الحياة هي التى تصنع الفلسفة وتجعله يفكر من أجل تلبية حاجياته: لقد اعطى لنا الفيلسوف جون كولر في كتابه " الفكر= =الشرقي القديم " حوصلة عن حقيقة الفلسفة وأهميتها في الحياة الإنسانية وذلك في قوله :" قصة الفلسفة هي قصة التأمل البشري في الحياة، ومشكلات الحياة هي نبع الفلسفة ومحك اختيارها... ذلك أن المصدرين الأساسيين للفلسفة هما الفضول فيما يتعلق بالذات وبالعلم والرغبة في التغلب على جميع أنواع المعاناة ... وعلى هذا النحو فإننا نفحص أي نوع من الكائنات نكون؟ وفي أي نوع من العالم نعيش كما نفحص مصادر القيمة والمعرفة التي تميز وجودنا، فالنشاط الذي يدور حول تأمل الذات هو ما يشكل الفلسفة"(أنظر : جون كولر ، ترجمة: كامل يوسف حسين، الفكر الشرقي القديم ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د.ط ، سنة 1995 ، ص 17).

والرومان* الى عهد العلوم في العصر الحديث. حتى الآن ، لكن اختلفوا في تفسيراتهم لها فكل واحد منهم تناولها من وجهة نظره الخاصة وحسب طبيعة العصر الذي يعيش فيه لكن هذا لا يمنع أن نقول أنها كانت لها دور كبير في تشكيل الوعي الإنساني داخل الشعوب وغيرت لهم طريقة عيشهم حيث ساعت في إعطاء الحياة بعد أخلاقي .

أولا- فلسفة الحياة عند اليونان:

أفلاطون*:

لقد فسر أفلاطون الفيلسوف المثالي الحياة على أنها هي كل شيء يتحرك وذلك في قوله:" إن الحي مزود بمبدأ الحركة الذاتية وهذا هو ما يكون جوهر الحياة "[1].وأن كل الموجودات على سطح الأرض تتمتع بجوهر واحد وهو النفس الذي يكون أصله الأول نابع من عالم المثل فيقول:"أن الكون كله كائن حي ، مزود بنفس واحدة "[2].فالنفس هي توافق بين الأعضاء المكونة للجسم أي أن الجسم آلة تحركها النفس ، فأساس الحياة هي الحركة .ولقد كانت المشكلة الأساسية التي أثارها أفلاطون هي " مشكلة العلاقة بين الوجود، والحياة والعقل"[3]. فيقر أن النفس متصلة إتصال مباشر بالفكر يعني وجود النفس ملازم للفكر وليس للجسم لأن الجسم يعيق الحركة ، فيرى

---

* الرومان: لقد كانت وجهة نظر الفيلسوف لوكرتيوس في فلسفة الحياة على أنها فلسفة تحاكي الواقع الإنساني المعاش ولا يمكن ردها او تفسيرها بالمادة، فقد ذهب الى أنه :" بينما يستطيع البشر أن يتكلموا ويضحكوا ويفكروا أو يعتقدوا فإنه من السخف ، أن ننسب تلك الخصائص إلى الذرات Atoms " المادة " فالجنس البشرى لديه القدرة على أن يصنع العديد من الذرات بما يملك من صفات حيوية تفتقر إليها تلك الذرات "(أنظر: إبراهيم طلبة سلكها ،الفلسفة والحياة ، فيلوبريس ، http://www.philopress.net/2014/08/blog-post_27.html?m=1، التاريخ 2023 / اليوم:2 فيفري / التوقيت: 6:40 م).

* **أفلاطون**: هو فيلسوف مثالي ، أعظم فيلسوف في العصور القديمة وهو تلميذ لسقراط ولد سنة 427ق،م أسس مدرسته التي عرفة بالأكاديمية في أثينا ، من أهم مؤلفاته :جمهورية أفلاطون (أنظر : جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت ، سنة 2006 ، ص 71).

[1] عبد الرحمن بدوي، ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، الطبعة الأولى، بيروت، سنة 1996، ص165

[2] المرجع نفسه ، ص165.

[3] المرجع نفسه، ص165.

أفلاطون أنه إذا أردنا أن نصل الى معارف يقينية لشيء ما لابد أن نتجرد من الجسم نربط النفس بالعقل مباشرة.

ارسطو*:

فقد تناول ارسطو الحياة علي أنها:" القوة الحيوية التي تميز الكائنات الحية عن الأجسام غير الحية بأنها النفس أو الروح ويطلق عليها اسم الكمال أو الأنتلخيا[G]. ويصفها بأنها وحدة عضوية غرضية النشاط[1]". يقر أرسطو أن الحياة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنفس وهي التي تميز الكائن الحي عن غيره من الكائنات حيث تنتقل من الوجود بالقوة الى الوجود بالفعل لأجل أغراض تحفظ له الحياة .

ويرى ايضا أن الحياة هي :"ما به الموجود يتغذى وينمو ويضمحل بذاته، ودراسة الحياة لا تنتسب الى الفيزياء ولا إلى التاريخ الطبيعي بل إلى علم النفس، وعلم النفس ليس –عند أرسطو– محدودا كما هو اليوم بل يشمل صورة ومبدأ الوجود في الكائنات الحية"[2]. هذا يعني أن لايمكن رد الحياة إلى عناصر مادية ولا لعناصر طبيعية بل يجب ردها إلى عناصر روحية التي تعتبر كمال للجسم وأساس للحياة .

ثانيا– فلسفة الحياة في العصر الوسيط:

نجد فلاسفة هذا العصر متأثرون برأي أرسطو في تفسيره للحياة نأخذ كأنموذجا:

---

* **أرسطو**: هو من أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني ، ولد سنة 384 ق.م ، وتوفي في 322 ق.م .

* **الأنتليخيا** : هي مفردة إبتكرها أرسطو تدل على :

أ– الفعل المنجز مقابل الفعل الجاري إنجازه الناشئ من هذ الإنجاز.

ب– الشكل أو العقل الذي يحدد إنجاز قوة ما.(أنظر: أندري لالاند، موسوعة الفلسفة، (المجلد الأول) منشورات عويدات ، الطبعة الثانية، بيروت، سنة 2001، ص347).

[1] عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون ، بيروت ،د.ط ، دون سنة ، الصفحة 428.

[2] عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ، المرجع سابق، ص165.

جان أسكوت اريجين*:

لقد ربط أريجين مفهوم الحياة بثنائية النفس والجسم ، فعند غياب أحدهم يتعذر الآخر عن تأدية مهامه هذا يعني أنه إذا غابت النفس لا يستطيع الجسم الحركة إذا فالإنسان بحي بوجود عاملين معا وهما : النفس التي تعتبر جوهر روحي تمثل الإنسان من الناحية الداخلية الباطنية ،و أيضا الجسد ويعتبر جوهر مادي يعبر عن الإنسان من الناحية الخارجية الظاهرة ويظهر هذا في قوله: " إن النفس لا تحرك إلا جسمها"[1].

القديس توما الإكويني*:

يقول: "إنا نسمي حيا من يملك بذاته حركة أو ما يناظرها من العمليات "[2].ومثال ذلك التغيرات التي تطرأ على الكائنات الحية ،"فالحياة هي القدرة على التحرك بالذات، وفقا للطبيعة الخاصة بالكائن الحي"[3]. إذا فالحياة مرتبطة بالحركة ، وعند غياب الحركة لا توجد حياة.

ثالثا- فلسفة الحياة في العصر الحديث:

لقد جاءت أفكار هذا العصر كثورة على العصر الوسيط لكن دون أن ننسى أن الجذور الفكرية لهذا العصر نابعة من الفكر الوسيطي، ونجد فلاسفة هذا العصر تناولوا مفهوم الحياة بمجموعة من النظرات المختلفة نأخذ البعض منهم :

---

*__جان أسكوت أريجين__: هو "أول فلاسفة العصور الوسطى الأوروبية ، ولد في إيرلندة في الخمس عشرة سنة الأولى من القرن التاسع الميلادي وتوفي بعد سنة 870"(أنظر : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق ، ص 133.

[1] عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص166.

* __توما الإكويني__ : هو "أكبر فلاسفة العصور الوسطى المسيحية ولا يزال تأثيره عظيما في الكنيسة الكاثوليكية في الفكر المسيحي عامة "(أنظر: عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء الأول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت، السنة 1984، ص426) فهو فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي ولد سنة 1225 وتوفي سنة 1274 " كانت فلسفته مستمدة كلها من فلسفة أرسطو كما هي في مؤلفاته الأصلية وكما شرحه شراحه خصوصا ابن سينا مع تعديله بما يتلاءم مع العقائد المسيحية الأساسية (المرجع نفسه ، ص 428).

[2] عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ،المرجع سابق، ص166.

[3] المرجع نفسه، ص166.

ديكارت*:

لقد ميز ديكارت بين " الفكر والامتداد[G] وقرر أن الموجودات الحية ليست لها خواص غير الخواص الميكانيكية."[1]. لقد ربط ديكارت الحياة بالوجود وذلك من خلال الكوجيطو[G]. الديكارتي "أنا أفكر إذا أنا موجود"، وربطها أيضا بجوهرين مختلفين وهما الروح والجسد كسابقيه من الفلاسفة لكن بطريقة مختلفة ، فجعلهما مكملان لبعضهما البعض وهذا ما أشار إليه في كتابه " تأملات " فيقر أن الجسم هو ممتد وغير مفكر أما النفس فهي غير ممتدة ولكن تفكر أي أن هناك تأثر وتأثير متبادل ، فالنفس ليست إلا تفكير أما الجسد فهو يتبع بالحركة ، إذا نستنتج أن الإنسان مرتبط في حياته بسلسلة من الأحداث المادية التي يقوم بها الجسم وأحداث معنوية تقوم بها النفس أي تجعل الجسم آلة تخضع لأوامر النفس لتقوم بحركات إرادية .فنرى هنا إذا أن ديكارت أعلى من سلطة العقل على حساب المادة .

---

*__ديكارت__ : هو فيلسوف فرنسي كبير ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث وفي الوقت نفسه كان رياضيا ممتازا إبتكر الهندسة التحليلية ، ولد أبو الفلسفة الحديثة سنة 1595م بمدينة لاهيه وهي مدينة صغيرة في إقليم التورين غرب فرنسا ، ولاقته المنية سنة 1650، من أهم مؤلفاته مقال في المنهج، تأملات ، انفعالات النفس.(أنظر :عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص488).

* __الإمتداد__: هو الصورة الجسمية أو هو كون الأجسام موجودة في المكان حالة يجزء منه، ولقد فرق ديكارت بين الإمتداد والمكان فقال لا فرق بينهما بالقياس الى الجسم إلا من حيث أن الإمتداد خارجي والمكان داخلي .

يرى ديكارت أن الإمتداد هو الصفة الأساسية المقومة للمادة فكما أنه لا مادة دون إمتداد كذلك لا إمتداد دون مادة.(أنظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني ،د.ط ، بيروت ، سنة 1982 ، ص ص133 ،132).

[1]عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة، مرجع سابق ، ص166.

* __الكوجيطو__: هو لفظ لاتيني معناه أفكر يشار به الى قول ديكارت "أنا أفكر إذا أنا موجود " و معنى هذا القول إثبات وجود النفس من حيث هي موجود مفكر والإستدلال على وجودها بفعلها الذي هو الفكر (أنظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني ، د.ط، بيروت، سنة 1982 ، ص249).

ليبنتز *:

يقول ليبنتز عن الحياة :"إن كل شيء يحيا ولهذا فإنه ليس في حاجة إلى مبدأ للحياة ، لأن الذرات االروحية (المونادات*) حية بطبعها"[1] فقد إعتبر لايبنتز أن كل الأشياء الموجودة تحمل في داخلها جوهر روحي يتحرك تلقائيا ويحدث تغيرات باطنية ، وهذا ما يعطي للأشياء الخارجية الحياة لهذا يزعم لايبتز أن جميع الكائنات التي تعيش حولنا فهي حية بالفطرة.

نستنتج من هذه الآراء أن جل الفلاسفة بعد ديكارت فسرو الحياة على أنها ظاهرة ميكانيكية عملية تعتمد على الظواهر الحسية او المادية حتي حتى جاء الفيلسوف كانط الذي قلب الموازين وأقر أن الحياة ليست مادية .

إمانويل كانط* :

يرى كانط "ان الحياة هي القدرة الباطنة على التصرف وفقا للإرادة الحرة" أي أن الإرادة الحرة هي شرط لتحقيق الذات ويقر أيضا " إن الحياة هي فعل موجود بسيط لأنها تفعل بواسطة إمتثال لغرض ، والمبدأ الموجه هو غير مادي والحياة تصدر عن مبدأ أولي "[2]. هذا يعني أن

---

* **ليبنتز**: هو فيلسوف وعالم رياضي ألماني عظيم ولد سنة 1646 وتوفي في 1716 (أنظر: عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق ، ص387.

***المونادات**:" أصل هذا اللفظ يوناني (monas _monados) ومعناه الوحدة أطلقه أفلاطون على المثال وأطلقه بعض أفلاطونيي القرن الثاني عشر على الله من حيث هو واحد وبسيط .....ثم أطلقه لايبنتز على الجواهر البسيطة التي تتألف منها الأشياء وهي ظواهر روحية متصفة بالإدراك والنزوع والتلقائية تتحرك بنفسها وتغيراتها داخلية "(أنظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 451).

[1] عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق، ص166.

* **إمانويل كانط** : "هو فيلسوف ألماني ولد في كونيغسبرغ بروسيا الشرقية سنة 1724م وتوفي سنة 1804م ، كان من أسرة البورجوازية الصغيرة ، وقد تميزت فلسفته بالنزعة المثالية النقدية وذلك لعدة أسباب منها توجيه النقد للفلسفات التي سبقته ، من أهم مؤلفاته : نقد العقل الخالص ، نقد العقل العملي ، أسس ميتافيزيقا الأخلاق ، نقد الحكم ..."(أنظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، مرجع سابق ، ص ص513،514).

[2] جورج طرابيشي ،مرجع سابق، ص166.

كانط يرجع الحياة الى ذرات لا مادية ومثال ذلك أن النفس الإنسانية غير مركبة ولا تقبل القسمة ، والذرات الداخلية هي التي تفكر وتريد تشعر أي أنها جوهر روحي بسيط لا يتجزء.

فيلهلم دلتاي* :

لقد كان عصر دلتاي من أكثر العصور إهتماما بالحياة العقلية حيث أصبح فيها الشعور بالحياة مشكلة جوهرية عند جل الفلاسفة مما جعل المشكلات الميتافيزيقية لا تلقى أهمية كمل كانت في العصور السابقة ، بل تنهار كليا ولعل تفسير هذا الإهمال الميتافيزيقي يعود الى درجة الوعي والتطور العلمي الذي شهده هذا العصر، إذا الى أي مدى يمكن القول أن الحياة إرتبطت بالفلسفة؟ وكيف يشعر الإنسان بالحياة؟

تعتبر الحياة هي نقطة البداية للفلسفة لأن الفلسفة بطبعها تقوم على مشكلات وهذه المشكلات كلها نشأة من الحياة اليومية المعاشة التي يجب علينا فهمها، لقد كانت وجهة نظر دلتاي في هذا الصدد : " رفض أن ينظر إلى الحياة كواقعة بيولوجية صرفة يشارك فيها الإنسان الحيوانات الأخرى . وإنما نظر إليها كخبرة معاشة في تعقدها . هي عبارة عن تجميع لأعداد لا حصر لها من الأفراد الذين يكونون الواقع الاجتماعي والتاريخي"[1]. هذا يعني أن دلتاي لم يقبل أن يرجع الحياة الى عناصر مادية يتساوى فيها جميع الكائنات من خلال تلبية الوضائف الحيوية بل جعلها هي التي تصنع الواقع الإجتماعي والتاريخي والحضاري للحياة الإنسانية كلها ، فالإنسان هو من يضع القوانين والنظريات والأعمال الفلسفة والأدبية وكذلك يخضع الى عوامل نفسية داخلية كالخوف والسعادة ، فهذه كلها نشاطات إنسانية تعتبر عناصر مشكلة للحياة .وقد أكد أيضا دلتاي

* **فلهلم دلتاي:** "هو فيلسوف تاريخ وحضارة و مؤرخ للفلسفة ألماني ولد في 1833م وتوفي في 1911م ، وكانت لأبحاث دلتاي التاريخية عن عصر النهضة والإصلاح الديني وعصر التنوير تأثيرات عظيمة في فهم وضع الإنسان في العالم وتنوع تجاربه واتساع معنى الحياة لتشمل كل ما يصدر عن الإنسان من نظم وقوانين وإنتاج عقلي" (أنظر: عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 475،476)

[1] علاء مصطفى أنور، التفسير في العلوم الإجتماعية دراسة في فلسفة العلم ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ،القاهرة ، دون طبعة ، سنة 1988، الصفحة 216.

على :" أن الحياة تاريخية في جوهرها الخالص ، وأن التاريخ هو الحياة ذاتها ، وهذا الواقع الحيوي ليس هو عالم الأشياء والأشخاص ، بل هو مركب من العلاقات الحيوية ، فكل شيء ليس أكثر من جزء مقوم لحياتنا ويستمد معناه عبر حياتنا[1]. نرى هنا أن دلتاي ربط الحياة بالأحداث التاريخية أي أن بينهما علاقة ضرورية فوجود الحياة يستلزم وجود التاريخ والعكس صحيح فالحياة مجموعة من الأحداث التاريخية.

رابعا- فلسفة الحياة في العصر المعاصر:

فريديريش فلهلم نتشه*:

يرى نتشه أنه كلما كان شعورنا بالحياة والقوة أكبر كان إداكنا للوجود أكثر لأن الوجود فهو لا يفصل الوجود عن الحياة أي أنهما وجهان لعملة واحدة ، فالحياة هي الوجود الحقيقي والمطلق يقول في هذا الصدد:" بمقدار شعورنا بالحياة والقوة ، يكون ادراكنا للوجود وعن طريقهما فحسب ، نستطيع أن نعرفه ما الوجود: فالوجود تعميم فكرة الحياة... والإرادة ، والعقل والصيرورة . ذلك لأن الحياة تقويم ولكي يحيا الإنسان لابد له من أن يضع قيما"[2]. بمعنى أن الحياة الإنسانية تحكمها مجموعة من المعايير القيمية توجه الفرد خلال مسيرته الحياتية، وأيضا لا يمكنن للفرد أن يعيش في عزلة عن الآخرين ف" **الحياة لا تستطيع أن تحيا الا على** حساب حياة أخرى ، لأن الحياة هي النمو وهي الرغبة في الإقتناء والزيادة في الإقتناء"[3].فالطبيعة يحكمها قانون البقاء للأقوى لذا يجب على الحياة أن تعيش في نضال دائم ومقاومة مستمرة والصمود أمام العقبات للوصول الى الهدف المرجو. ونجد هنا أيضا: " أن الحياة لا تحيا على حساب الأخرين فحسب بل أيضا على

---

[1] إبراهيم طلبة سلكي، مرجع سابق، http://www.philopress.net/2014/08/blog-post_27.html?m=1

* **نتشه** : " هو فيلسوف ألماني مؤسس فلسفة القوة ومن أعظم الفلاسفة تأثيرا في القرن العشرين ، ولد سنة 1844 وتوفي في 1900 فهو من أعظم الشخصيات المصيرية في التاريخ الروحي للغرب (أنظر : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلاسفة ، ص 508.

[2] عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة الفلاسفة نتشة ، وكالة المطبوعات، الكويت ، الطبعة الخامسة ، 1975، ص216.

[3] المرجع نفسه ، ص217.

حساب نفسها... بأن تطرح دائما من ذاتها شيئا يريد أن يفنى ويموت"[1]. فيجب على الذات أن تتيقن أن بعد التطور والوصول الى القمة هناك زوال ونهاية من أجل بداية حياة أخرى جديدة .

" الحياة تعلو على نفسها"[2].هذا يعني أن الحياة لا يجب أن تستسلم لواقعها بل تبقى في نمو مستمر وزيادة لذاتها وهذا يتحقق بفعل الإرادة القوية التي تكمن في داخلها.

فتحي تريكي :

"الفلسفة تعقل وأخلاق وتعامل مفتوح مع الغير حتى وإن استهدفت تقويض السائد والثورة والعادات السائدة لأنها في تنظيرها الخاص باليومي وبهذه المسائل لابد أن تقدم البديل"[3].

وقال أيضا " الفلسفة هي محاولة تفكيرية توضيحية وتنويرية مرتبطة بالمعقولية الحالية التي ترعرعت في العلوم المختلفة التي فتحت آفاقا متعددة في نظرتنا الى الحياة الطبيعية وأعطت أهمية أكبر الى الجزيئ والى الممكن والصدفة بصفة عامة كعناصر فعالة لتصورنا للمكان والزمان بحيث سترتبط هذه الفلسفة بمظاهر الحياة اليومية المختلفة والمتنوعة "[4].

زيمل:

"أن الحياة تسعى الى تجاوز كل شكل يهددها بالتوقف ولها طابع دياليكتيكي ، وتحقق الوحدة في المتقابلات "[5].هذا يعني أن الحياة عند زيمل هي قضية فلسفية حافلة بمجموعة من التناقضات والصراعات والتنافسات في شتى المجالات ، تحاول الحياة إجتيازها وحل طلاسمها

[1] عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة الفلاسفة نتشة ، مرجع سابق ،ص218.

[2] المرجع نفسه ، ص224.

[3] فتحي التريكي ، فلسفة الحياة اليومية ، الدار المتوسطة للنشر ، الطبعة الأولى ، تونس ، سنة 2009 ، ص 32.

[4] المرجع نفسه ، ص33.

[5] عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص167.

حيث أنها تمتاز بالنمو المصل والمستمر" إن الحياة علو مستمر على ذاتها ، وبناء واختراق لإطاراتها. "[1]هذا يعني أن الحياة تبحث في طياتها عن المزيد من الحياة .

المبحث الثاني:البرغسونية مرجعياتها وأصولها:

إن بدايات فلسفة برغسون يعتبر من أهم المحطات المميزة في عصره لأنه أتى بأفكار تتسم بالأصالة والجدة ، حيث أقر أن العلم هو مشروع غلب عليه السكون والجمود والثبات والمطلقية أي أنه لا يمكن أن يطبق نظرياته على الحياة لأن الحياة تتميز بالحركة وعدم الثبات والديناميكية وهذا ماجعل برغسون يأتي بفلسفة جديدة تتماشى مع حركة الحياة والروح ، فمن العجب أن نقول لا توجد أي صلة بين الفلسفة والحياة لأن الحياة كلها هي عبارة عن فلسفة.

إن طبيعة المذهب من طبيعة المنهج السائد، وقد كان عصر برغسون غني ومتنوع بالمناهج مما أدى الى ظهور ثلاثة مذاهب التي ظهرت على أنقاضها فلسفة برغسون، **إذا ماهي هذه المذاهب؟ وماهو المذهب الحيوي البرغسوني الجديد؟**

أولا- المذهب النقدي الجديد:

يتلخص هذا المذهب في الأخذ بتصورية كانت ونسبية المعرفة ، فليس يوجد سوى الظواهر وكل ظاهرة لا تدرك إلا من حيث إنها مركبة من ظواهر أخرى أو داخلة في تركيب ظواهر أخرى والعقل يدرك الظواهر من خلال المقولات، هذا هو الإتفاق بين رونفييه*وكانط[2].

---

[1] عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة، مرجع سابق ، ص167.

*رونفييه: هو فيلسوف فرنسي مؤسس مذهب (الشخصية)، ولد في مونبليه في 1جانفي 1815، درس في مدرسة الهندسة حيث تخصص في الرياضيات والعلوم الطبيعية وتأثر بأستاذه أوغيست كونت وانطوان كورنو ، له كتاب " المتن الجمهوري للإنسان والمواطن " توفي سنة 1903 (أنظر : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ص525).

[2] كامل محمد محمد عويضة، هنري برغسون فيلسوف المذهب المادي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، سنة 1994 ، ص61.

فمنذ بداية القرن التاسع عشر، أصبح مذهب ايمانويل كانط بمثابة المرجع الأساسي للفكر الغربي، حيث أعاد للعقل بعض التوازن باتخاذه موقفا وسطيا والاعتقاد بوجود مبادئ فطرية وضرورية في العقل، لكن مذهبه لم يتمكن من إلغاء النظرة الوضعية لأنه جعل استخدام المبادئ الفطرية في غير المحسوس أمراً مستحيلاً، مما جعل إدراك العقل للحقائق الجزئية بمثابة حقيقة كلية، فقد ميّز كانط بين ما أسماه بالعقل النظري والعقل العملي، وأنكر قدرة العقل النظري على الوصول إلى "معرفة راسخة للحق العلوي"، فالعقل حسب رأيه لا ينتج معرفة ما لم يتصل بالأشياء المادية والتجارب الحسية التي تمدُّه بالمادة والمضمون عبر قوة الفهم[1].

أما الإختلاف بينهما يتلخص في أن المقولات عند رونفييه لا تستنبط من طبيعة العقل وإنما هي تستخلص من طبيعة التجربة ويلزم بعد ذلك أن مقولة العلية محدودة فيبدو خطأ أنه يوجد اتفاق بين رونفييه و كانط لأن رونفييه يستنبط الحرية من العلية من حيث انه من الممكن أن توجد علل لا تكون معلومات أي أن حرية الإرادة ممكنة[2].وهكذا يخرج رونفييه بمقولة العلية من دائرة التجربة فيناقض كانط.

ثانيا-<u>المذهب العقلي الجديد</u>:

يعتبر ليونابرنشفك من أهم ممثلي هذا المذهب العقلي الجديد حيث يقر أن الروحية هي التجربة الأساسية التي تشكل أساس فهم الواقع والأشياء ، لقد كان أيضا من المتأثرين بكانط ويظهر ذلك من خلال تحليله للعقل حيث يرى أن "العقل ليس قوة سلبية وإنما هو قوة إيجابية في التحكم في التجربة"[3].

[1] أحمد دعدوش ، مصادر المعرفة ، في 5جوان 2022 ،https://al-sabeel.net/ التاريخ : 2023/ اليوم :26ماي / التوقيت : 08:33.

[2] كامل محمد عويضة، هنري برغسون فيلسوف المذهب المادي، مرجع سابق، ص61.

[3] المرجع نفسه، ص62.

" فبرنشفك يجمع بين النزعة العقلية والنزعة التجريبية والجمع بينهما ينطوي على الرجوع الى العلم والى التجربة العلمية، فالعقل يهتدي الى هذه الكشوف بتتبع التجربة مع تدخل إيجابي منه أنه ملكة للحكم على الواقع ولا محل بعد ذلك لعالم معقول أو تاريخ محض يفارق القوة العقلية ولا توجد ثنائية وإنما علاقة متبادلة حيوية بين العقل وتاريخ العلوم "[1]

إذا نستنتج أن مهمة الفيلسوف هي أن ينظر الى العلم ليس من وجهة طريقة استخدامه علميا ولكن من وجهة دلالته الروحية ،ومهمته أيضا أن ينظر إلى العقل ليس من حيث هو نتيجة[2].

3/<u>المذهب الحيوي</u> :

المذهب الحيوي هو مذهب يمثله هنري برغسون يرى أن الظواهر الحية لها خواص أساسية لا مثيل لها في الظواهر الفيزيائية والكميائية ، فهو يعتبر "إتجاه في علم الحياة يرجع العمليات الحيوية في الكائنات الحية الى عوامل لا مادية يطلق عليها البعض اسم قوى الحياة"[3]، وقر برغسون ان العلم لا يستطيع أن تصل الى المعرفة المطلقة حيث يقول :"عنجد ما تبحث البيولوجيا في الكائن الحي فيزيائيا وكميائيا فهي لا تعتبره إلا من حيث هو كائن جامد ، فالتفسيرات الآلية لا تسمل إذن رغم تطورها غير قسم ضئيل من الواقع"[4].

ويتلخص هذا التيار البرغسوني في الإهابة بالكشف عن ماهية التجربة الباطنة من حيث هي تجربة مباشرة ، ويعتقد أن العامل الحاسم في توجيه برغسون نحو الإهابة بالتجربة والواقع هو بوترو* يقول أن " القوانين الفيزيائية والكيميائية لا تكفي لتفسير الظواهر الفيسيولوجية ذلك أن الكائن الحي يتحول بإستمرارية ، يتغذى وينمو ويلد كائنات أخرى ويتصف بعدم إستقرار وبمرونة

---

[1] مراد وهبة ، المذهب في فلسفة برغسون ، دار وهذان للطباعة والنشر ، الطبعة 2، مصر ، سنة 1978.ص38.

[2] المرجع نفسه،ص39.

[3]عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية ، دار إبن زيدونن ،د.ط، بيروت ، د.س، ص428.

[4]جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، ص180.

* **<u>لاميل بوترو</u>** : فيلسوف فرنسي ومؤرخ للفلسفة ولد باريس 28جويلية 1835 وتوفي في 1921.

عجيبة"[1]. ونجد أيضا بوترو يقر أن المنهج السليم هو الذي يكفل لنا الإلتصاق بالواقع الأصيل، منهج غاية في البساطة غير أنه منهج خصب يقضي الى تقرير الحرية ".انتهى الى النزعة الحتمية تتنافى مع حقائق العلم. إذا " فالواقع يرينا الحرية تنمو شيئا فشيئا على حساب الآلية حتى اذا تركنا الوجهة الخارجية التي تبدو فيها أعماق أنفسنا وندرك ذاتنا في منبعها إن أمكن وجدنا أن الحرية قوة لا متناهية" .والخطأ الأساسي الذي إرتكبه كانط في نظر بوترو هو أنه أقام حاجزا بين الوقائع والأفكار بين الحقائق المعطاة وبين الإمكانيات المثالية وأنه لم يدرك أن النفس الإنسانية تسعى لتجاوز المعطى[2].

قد عمل بوترو على الإستقلال الذاتي للفلسفة اتجاه العلم وهذا طان رأي برغسون أيضا حيث يصف العلم انه " مشروع ليس إلا حيث السكون والجمود والثبات أي ان العلم ليس في إمكانه أن يطبق مقولاته في مجال الحياة ...لهذا اتى بفلسفة جديدة تنطبق مقولاتها على الحركة والحياة والروح وليس من العجب أن يكون بين الفلسفة والحياة صلة ، بل العجب أن يقال إن هذه الصلة لا وجود لها كما كان ذلك عند معظم الفلاسفة وخاصة كانط"[3].

ويمكن القول أن برغسون من بين الفلاسفة الذين يعتبرون موجهين أساسين للروح العامة التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ونقصد تلك الحركة القوية نحو الأمور الواقعية[4].فقد جاء المشروع الحيوي الجديد لبرغسون كثورة المادية التي كانت سائدة في عصره.

[1]عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ،مرجع سابق، ص371.

[2] المرجع نفسه ، ص371.

[3] كمال محمد عويضة ، مرجع سابق ، ص195.

[4] مراد وهبة، مرجع سابق ، ص40.

الفصل الثاني : تجليات فلسفة الحياة عند برغسون

المبحث الأول : الحدس كمنهج للتفكير

أولا- مفهوم الحدس

ثانيا-الحدس وقواعد توجيه الفكر

ثالثا-الحدس والحياة

المبحث الثاني : الديمومة والزمان في مشروع فلسفة الحياة

أولا- الزمان و الديمومة في الحياة

ثانيا- الحياة والتطور

المبحث الثالث: الدين عند برغسون

أولا- الدين الساكن

ثانيا- الدين المتحرك

تمهيد:

حاول برغسون إعادة النظر في الأسس والمقولات العلمية داعيا الى الإيمان بفاعلية التفكير الفلسفي في فهم قضايا الحياة ، وفي هذا الإطار جاءت الفلسفة البرغسونية لضبط حدود ومجال هذه الفلسفات السكونية ومحاولة تحطيم أصنام العقل اليوناني الممتدة حديثا أي رفض أن يكن للعقل القدرة على معرفة حقيقة الحياة في حركيتها المطلقة ليؤكد فعالية المنهج الحدسي والكشف عن حقيقة الحياة وتطورها وارتباطهما بالزمان والديمومة .إذا من خلال هذا التقدم تتبادر في أذهاننا العديد من الأسئلة منها:

- ماهو المنهج الذي إتبعه برغسون في تحقيق مشروعه الحيوي ؟
- الى أي مدى إرتبطت الديمومة بالزمان والحياة؟

المبحث الأول: الحدس كمنهج للتفكير

لقد ظهرت الفلسفة الحدسية البرغسونية كرد فعل على الفلسفات التي كانت مهيمنة في القرن التاسع عشر ميلادي ، فبينما كانت الفلسفات السابقة تعتمد على العقل والمنطق في فهم الكون والإنسان ،فإن المنهج الحدسي عكس ذلك وفي معرض الحديث عن الحدس كمنهج لتفكير يجب أولا أن نعرف **ماهو الحدس ؟ وكيف وظفه برغسون؟**

أولا- مفهوم الحدس:

يعرف الحدس بصفة عامة أنه مصدر من مصادر المعرفة ولحل المشكلات التي تواجهنا في الحياة ، فنجد أنصار الإتجاه العقلي يرون أن المبادئ والحقائق الكلية تدرك بواسطة العقل ، أما التجريبيون يقرون أن مصدر المعرفة هي التجربة فالمعارف ليست فطرية بل مكتسبة عند الإنسان ويتم الوصول اليها بواسطة التجربة ، وهناك ايضا المذهب الحدسي الذي أنصاره يردون المعرفة الى الحدس ، ونرى أن هذا اللفظ يحتوي على الكثير من الغموض حيث يشير الى العديد من الاتجاهات الفكرية وعليه فإن الحدس من المنظور اللغوي يقول الأزهري إن "الحدس توهم في

معاني الكلام والأمور ، فبلغني عن فلان أمر و ان الحدس فيه أي أقول بالظن والتوهم "[1].هذا يعني أن الحدس من الناحية اللغوية مرتبط بالتخمين والشك أما من الجانب الاصطلاحي فقد نجده في معجم لالاند بأنه "معرفة حقيقية بينية مهما تكن طبيعتها ، تستعمل مبدأ ومركزا للاستدلال النظري وتدور حول الأشياء وحول علاقاتها "[2] يقول أيضا " المقدرة على فهم الحقيقة مباشرة دون استدلال منطقي تمهيدي وكان الحدس في الفلسفة فيما قبل الماركسية يعتبر شكلا خاصا من النشاط المعرفي"[3]إذا هذا يعني أن الحدس من الناحية اللغوية مرتبط بالتخمين والشك أما من الناحية الاصطلاحية إذا فهو ينطلق من الأمور الواضحة للوصول الى ما هو متضمن ومخفي.

يرى ديكارت ان الحدس هو" التصور الذي يقوم في ذهن خالص منتبه بدرجة من السهولة والتميز ، لا يبقى معها مجال للريب أو التصور الذهني الذي يصدر ن نور العقل وحده "[4].إن الحدس يعتمد على العقل بالدرجة الأولى لأنه يرتبط بالتصورات الخالصة التي تتبع من الذهن ولا يهتم بشهادة الحواس المتغيرة ، فالحدس اذا " عمل عقلي يدرك به الذهن حقيقة من الحقائق يفهمها بتمامها في زمن واحد لا على التعاقب "[5].ونفهم من هذه التعاريف أن الحدس هو معرفة مباشرة وتلقائية تتم عن طريق العقل ولا تحتاج الى وسائط لفهم أي حكم فهو ينقلنا مباشرة الى أعماق الموضوع المطروح الداخلية التي تتميز بالغموض ، فالحدس بمثابة برهان عقلي مباشر .

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية للحدس فكل يعرفه حسب وجهة نظره وإتجاهه الفلسفي لكن نحن في بحثنا يهمنا مفهوم الحدس عند برغسون فهو يعتبره" ليس مجرد حالة فكرية ، إنه إنفعال ممتلئ بالنشاط والحيوية التي ترتبط بالتجربة الحية وليس بعالم الأنساق والأفكار"[6].هذا

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،المجلد السادس ، نشر أدب الحوزة ، ايران ، د.ط ، د.س ، ص 46.

[2] أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الأول ، منشورات عويدات ، بيروت ، الطبعة 2، سنة 2001، ص701.

[3] رونتال يودين ، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، د.س ، ص 177.

[4] معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الأول، مكتبة مؤمن قريش، د.ب ، الطبعة 1 ، سنة 1986 ، صفحة 359.

[5] المرجع نفسه ، ص 359.

[6] هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي ، ترجمة الحسين الزاوي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، لبنان، الطبعة 1، سنة 2009 ، ص 11.

يعني أن الحدس له علاقة وطيدة بالتجربة المعاشة في حياتنا اليومية كونها مفعمة بالحركة والنشاط ،ويقر أيضا :" ان الحدس يمثل أكثر التصورات الفلسفية التصاقا بالأنا لأنه يزيل كل العوائق التي تمنعها من الاتصال المباشر مع العالم الخارجي من جهة ، ومن الاتصال ومن ثمة من التواصل مع محيطها الداخلي المفعم بالوعي والحياة من جهة أخرى"[1]. يعني بذلك أن الحدس عند برغسون هو عبارة عن معارف فلسفية متداخلة مع الذات العارفة ، حيث تسهل علينا الاتصال بالعالمين الداخلي والخارجي ، ويجعلنا نعرف الأشياء المختفية النابعة من الباطن والمفاهيم الغامضة المتضمنة داخل المعرفة.

ثانيا-الحدس وقواعد توجيه الفكر

إن الحدس البرغسوني يشابه المنهج الديكارتي من حيث الدقة والوضوح، فديكارت وضع قواعد لتوجيه العقل أما برغسون فقد سنى قواعد تجعل من الحدس تجربة للبحث عن الحقيقة . إذا هل حقا يبحث الحدس عن الحقيقة ؟

لقد كان برغسون يعتمد على الحدس كمنهج لكي يجعل الفلسفة نظاما دقيقا ومطلقا حيث لا يقل أهمية ودقة عن العلم ، ولقد ميز برغسون بشكل أساسي بين ثلاثة أنواع من الأفعال التي تحدد قواعد المنهج :

القاعدة الأولى : الحدس هو الذي يبدع المشكل الحق

يعتبر الحدس منهجا أو طريقة ، الهدف منها هو الوصول الى حل للمشكلات التي تواجهنا في الحياة اليومية حيث تشهد هذه الحياة علاقة تأثير وتأثر بين الإنسان والطبيعة التي يخضع لها ويعيش فيها ، أي يمكننا القول أنها علاقة بين الذات والموضوع حيث تحمل في طياتها مشكلات تسودها العديد من التناقضات ، يقول جيل دولوز:"نقل امتحان الصحيح والخطأ إلى المشكلات

[1] هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي ، المصدر نفسه، ص 11.

بحد ذاتها، وكشف المشكلات الزائفة، والمصالحة بالحقة والخلق على مستوى المشكلات[1]. نفهم من ذلك أن الحدس هو الذي يجعلنا نفرق بين ماهو صحيح وماهو خاطئ في المشكلات التي تواجهنا سواء كانت تحمل غموضا أو تكون زائفة .

ومن القواعد المكملة للقاعدة الأولى التي سبق ذكرها يذكر دولوز:

"**المشـــاكلات الزائفـــة نوعـــان**[2] :

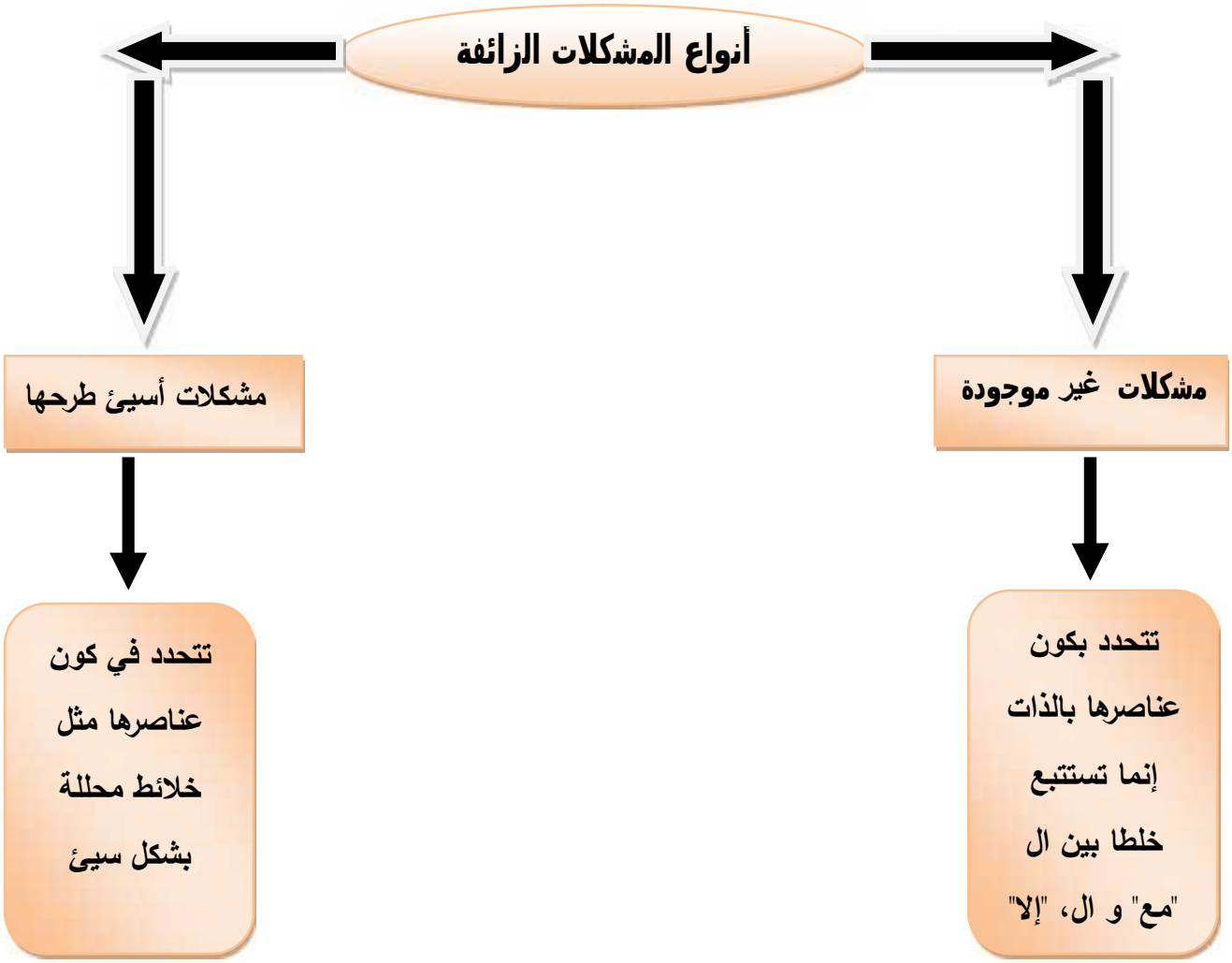

[1] جيل دولوز ، ترجمة أسامة الحاج، البرغسونية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة 1 ، سنة 1997، الصفحة 8.

[2] المرجع نفسه، ص10.

وبناءا عن ما سبق تبين لنا أن كل المشكلات التي تواجهنا في الحياة لها حلول ، وإذا حللنا هذه المشكلات ووصلنا الى جوهرها نجد أنها مشاكل مبتدعة . هذا يعني أن الإبتداع هو الإتيان بشيء لم يكن موجود أي استنباط مشكلة جديدة غير موجودة في الإشكالية الأولى .

القاعدة الثانية :الحدس هو مبدأ التفريق بين الأشياء

إن ثاني قواعد المنهج الحدسي البرغسوني تتمحور حول أن الحدس يقوم بعملية الكشف عن الفروقات المختلفة الموجودة في الطبيعة وما يوجد بينهم من تداخلات تجعلنا في معظم الأحيان لا نستطيع الفصل بينهما أو حتى تمييزها وهذا ما أقره دولوز في قوله :"الصراع ضد الوهم ، العثور على الإختلافات الحقيقية في الطبيعة أو تمفصلات الواقع" [1].

إن برغسون نجده يستعمل الثنائيات بشكل كبير وفي جميع المواضيع التي تطرق إليها وهذه القاعدة تعني إيجاد الفرق بين طرفين مختلفين موجودين في الواقع وينتمون الى أحكام الطبيعة مثل: ثنائية الزمان والمكان ، المدة و إمتداد ، الذاكرة والتذكار...الخ فقد حاول برغسون بواسطة الحدس أن يحدث انقسام في هذه الثنائيات السائدة في الواقع.

القاعدة الثالثة: الحدس يقتضي التفكير بالزمان

نجد أن الحدس يفرض التفكير في الزمان وهي ثالث قاعدة من قواعد برغسون " طرح المشكلات وحلها تبعا للزمن لا للحيز "[2] نرى أن هذه القاعدة تنص على المعنى الأساسي للحدس حيث يقر أن هناك علاقة وطيدة تجمع الحدس بالزمان والذي عرف عند برغسون بالديمومة.

نستخلص أن هذه القاعدة أراد بها برغسون أن يجمع بين نظريتين أساسيتين وهما الحدس والديمومة ، ونجد أن نظرية الديمومة هي الدافع الأساسي الذي جعل برغسون أن يضع نظرية

[1] جيل دولوز ، البرغسونية ، مرجع سابق ، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

الحدس التي جعلته منهجا لتفكير ، إذا فطرح المشاكل وحلها يرتكز بالدرجة الأولى على نظرية الديمومة.

ثالثا-<u>الحدس والحياة</u> :

لقد إعتمد برغسون على الحدس كمنهج يلجأ اليه للوصول الى المعرفة الواقعية فهو متميز عن غيره من الحدوس "فهو وحده ملك متوج على عرش المعرفة الإنسانية ، يملك القدرة ، ويملك الوجود والحياة "[1]. حيث قدمه لنا بإعتباره الملكة الخاصة التي تنفذ الى باطن الموضوع _الحياة_ لمعرفته من الداخل والأعماق التي يعجز عن معرفتها العقل " لإن قيمة العقل محدودة بطبيعته وهو يكشف بواسطة أسسه ومناهجه العلمية عن أسرار المادة الجامدة تدريجيا أما الحياة فهي نقلت من قبضته وما يعرض لنا منها ماهي إلا ترجمات ورموز جامدة خارجية لا تعبر عن حقيقتها الداخلية ذات الطبيعة الحركية المتغيرة " [2]. يريد برغسون أن يصل الى مجرى حياتنا الباطنية ويقر أن للفلسفة أحقية في إدراك حقيقة الحياة ، يقول : "لا شك أن الفلسفة لا تستطيع أن تحصل على معرفة بموضوعها شبيهة بمعرفة العلم بموضوعة ،لأن العقل يظل فيها مجرد نواة مضيئة لا تؤلف الغريزة حولها إلا سديما مبهما ...على اننا وان اعوزتنا المعرفة الخالصة التي هي من نصيب العقل المحض ، فإننا نستطيع أن ندرك بالحدس ما في معطيات العقل من نقص وأن نستشف الوسيلة اللازمة لإكمالها "[3]. يقر برغسون أن الحدس هو أعلى سلطة من العقل حيث يعتبره بمثابة محرك للحدس ، فإن العقل عاجز للوصول الى بعض المعارف الباطنية لأن مجاله محدود بعالم المحسوسات ، لهذا جاء برغسون بالحدس لكي يعمل على تحقيق الكمال الإنساني الذي يقع في القيم الروحانية .

---

[1] مجاهد عبد المنعم ، مدخل الى الفلسفة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، د.س ، ص129.

[2] أودينة خالد ، الفلسفة الحيوية البرغسونية بعد الثورات البيوتكنولوجية ، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ، المجلد 3، العدد ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة الجزائر ، جانفي 2020، ص 58 .

[3] هنري برغسون ، التطور المبدع، ترجمة جميل صليبا ، المكتبة الشرقية ، بيروت لبنان ، د.ط ، 1981 ، ص 162.

ويقول برغسون :" اذا كان الحدس يفوق العقل من هذه الناحية فإن الهزة التي جعلته يصعد الى القمة التي وصل اليها ، إنما جاءته من العقل فلولا العقل لظل الحدس كالغريزة منكبا على الموضوع العملي النفعي ومتوقفا على ماهو ظاهر وخارجي "[1]. نلاحظ أن هناك علاقة تلازمية بين العقل والحدس فكل واحد منهما متأثر بالآخر، فلولا العقل لظل الحدس مجرد غرائز ظاهرية نفعية، ولولا الحدس لما اكتمل نقص العقل العاجز على حل المشكلات الباطنية للحياة.

المبحث الثاني :الديمومة والزمان في مشروع فلسفة الحياة

لقد ارتبط الحدس البرغسوني بالديمومة التي بدورها متشكلة من الزمان حيث هي عبارة عن حدث أي زمن أو هي الشعور الزماني الذي يحدد ماهية الحدس . إذا فالوجود ديمومة والديمومة زمان والحدس لا يمكن تصوره أو استيعابه إلا بالرجوع اليهما ،وجاء برغسون بمفهوم الزمان ليس كسابقيه من الفلاسفة الذين إعتبروه مجرد حوادث مجتمعة متشكلة من ماضي ، حاضر، مستقبل بل اعتبره حوادث تتميز بالطابع الحركي المتعاقب وهذا ما يميزه عن المكان ،إذا اذا كانت الديمومة زمان ، ماهو الزمان عند برغسون ؟ وماهو زمن الديمومة ؟

أولا-الديمومة والحياة:

قبل البدء في موضوعنا يجب أولا أن نعرف ماهي الديمومة؟ فقد عرفها الجرجاني كما يلي: "الديمومة هي الزمان فإذا أطلقت على الزمان المحدود سميت مدة وإذا اطلقت على الزمان الطويل الأمد الممدود سميت دهرا لأن الدهر هو الأمد الدائم أو مدة العالم وهو باطن الزمان وبه يتحدد الأزل والأبد" [2].

قد إحتلت الديمومة مكانة مركزية في فلسفة برغسون حيث بدأ ببناء مذهبه هذا في كتابه "المعطيات المباشرة للشعور". " فيضع الديمومة في مقابل الزمن اذ أن الأولى (الديمومة)هي سمة التعاقب بالذات كما هو محسوس مباشرة في حياة العقل أو الروح ، ديمومة محضة ،ديمومة

[1] هنري برغسون ، التطور المبدع، مرجع سابق ، ص 162.

[2] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ، ص 571.

محسوسة ديمومة معاشة حقا والثاني (الزمن)هو الفكرة الرياضية التي تكونها عن الزمان لكي نعقل ونتواصل مع اقراننا من خلال ترجمة الزمن في صورة مكانية "[1].فيقصد برغسون بالزمان ليس الزمان الآلي بل الزمان الشعوري السكولوجي حيث يعتبره الزمان الحقيقي أو الزمان الحي الذي يمثل الواقع المعيش من طرف الشعور كما هو معطى مباشر للوعي.

فالديمومة عند برغسون هي نفسها الزمان الذي يكشف لنا عن حياتنا النفسية الروحية الباطنية لسببين أولهما : لأن الحياة الإنسانية االباطنية هي واقعة مباشرة معاشة ومجربة من طرف الشعور وبالتالي لا نستطيع أن نصل اليها بواسطة العقل أعني بواسطة الإستدلال ، بل ندركها مباشرة عن طريق الحدس فحياتنا النفسية تقوم أساسا على الوجود اليقيني ، والسبب الثاني يرجع الى أن برغسون أراد أن يقيم علما ميتافيزيقيا يركز على دراسة الحياة النفسية والتي تتضمن الإدراك والتصور والارادة والاحساس ، فيرى أن هذه الحياة النفسية هي الوجد الأكثر يقينا والتي ينبغي أن تكون في مركز اهتمام العلم الفلسفي.

"الديمومة العينية الواقعية هي كيفية خالصة، أي هي تغير بدون متغير و حركة وبدون متحرك ، فهي نسيج الواقع"[2]. هذا يعني أن الحياة تتميز بالديناميكية أو التدفق المستمر وبالتالي فإن الأشياء والكائنات ليست ثابتة ومستقرة بل هي ولادة وتغيير وحركة. فالديمومة :" هي جوهر التغير الذي لا يكون في حاجة الى متغير والذي لا يتغير في في أعماقه على الرغم من حمله للحركة فيكون التغير مستغنيا عن المتغير ومستقلا بوجوده "[3].

إن أهم ما يتصف به الزمان الباطني هو الديمومة والصيرورة والإستمرار بحيث أنه زمان تتحدد لحظاته دائما وتتعاقب الواحدة تلو الأخرى في حدة مستمرة غير قابلة للإعادة ، وأيضا هو زمان لا يخضع للقياس الذي يخضع له الزمان الآلي وليس له علاقة بالمكان لأنه خاص بمجرى

[1] اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ، مرجع سابق ،ص307.

[2] محمود يعقوبي ، خلاصة الميتافيزياء، دار الكتاب الحديث ، د.ط ، الجزائر ، سنة 2002، ص59.

[3] المرجع نفسه، ص59.

الحياة االشعورية ، كما عمم برغسون زمان الديمومة في كتابه "التطور الخالق" فأصبحت الديمومة تدل على ماهية الأشياء جميعا وأصبح لكل شيئ ديمومته أي حياته[1]

وقد اتسعت دائرة الديمومة حيث "لم تعد توحي فقط بالتغير والصيرورة الحركية إنها تعبر عن عن الكائن بمعنى الكلمة الفاعل والحي لم يوضع الزمان محل الكائن ... وينبغي الآن تناول الكائن كاملا من جهة الزمان"[2]. فإن مفهوم الديمومة قد تغير مع تقدم الزمن وعلى الرغم من أن الديمومة كانت في الماضي تعبر فقط عن الحالة الثابتة والثبات بصفة عامة إلا انها الآن مثال عن الحركة والنشاط الدائم وذلك لأنها تعبر عن كائن فاعل وحي ومستمر في التطور والتغير حتى في حالة الثبات والاستقرار ." إن الإنسان بهذا المعنى مأخوذ في ديمومته يدركها كشخص لأنها تتجاوزه لديه فكرة عنها لا يمكن تصورها أوثق ولا أقرب وبذلك ليست المعرفة تحليقا فوق إنها تلازم"[3].

ثانيا-<u>الحياة والتطور</u>:

لقد كان هناك مذهبان تقليديان حاول بهما الفلاسفة تفسير الحياة وهما المذهب الميكانيكي والمذهب الغائي حيث كان يراهم هنري برغسون على خطأ سواءا بسواء .

فالمذهب الأول الميكانيكي يعتمد على المفهوم الآلي للحياة حيث يعتبر الكائنات الحية كأجهزة آلية تعمل بمقتضى القوانين الطبيعية فقط، ويتجاهل هذا المذهب الجوانب الحية النشطة والديناميكية التي تحدث في الكائنات الحية. بينما المذهب الثاني الغائي فيرى أن الحياة هي النتيجة لقوى خفية وغامضة تتفاعل معا وأن هناك خطة محددة يسير على هداها العالم ،ويتجاهل هذا المذهب العوامل الجينية التي تؤثر في الحياة.

[1] يحي هويدي ، مقدمة في الفلسفة العامة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة 9، القاهرة ، سنة 1989، ص 155.

[2] موريس ميرلوبونتي ، تقريظ الفلسفة ، ترجمة قزحيا خوري ، منشورات عويدات ، الطبعة 1، بيروت ، سنة 1983، ص219.

[3] المرجع نفسه ، ص218.

وكلا المذهبين يعالي على نحو أو آخر من اهمية العقل أو الذكاء هذا بينما يرى برغسون أن العقل مصنوع للعمل لا لمعرفة الحياة " فإن عقلنا غير قادر على إدراك الطبيعة الحقيقة للحياة والمعنى العميق لحركة التطور وانى له أن يدرك الحياة وماهو الا جزء منبثق عن الحياة خلقته الحياة في ظروف معينة ليعمل في ظروف معينة؟..... والواقع أننا نشعر بأن كل مقولاتها العقلية لا تنطبق على الحياة"[1]. لذا ينبغي على الفلسفة أن تتعدى الميكانيكية والغائية كليهما والميكانيكية على الأخص[2].

يفسر برغسون التطور من خلال الوعي في قوله :" ان التطور الكامل في الحياة فوق كوكبنا رحلة تقوم بها المادة عبر الوعي الخلاق من أجل تحرير شيئ ما يبقى محسوبا عن الحيوان ولا يتحرر نهائيا إلا عن الانسان ويتم هذا التحرير بفضل الإبتكار و الإختراع"[3].هذا يعني أن نظرية برغسون تركز على الوعي والروح الإنسانية ودورها في التطور الحيوي وتقول هذه النظرية أن الحياة هي " رحلة معاودة ابتكار الوعي " وأن التطور يسير نحو تحرير الوعي من قيود المادة. يتسم التطور بطابع الخلق الدائب لأشكال جديدة وصور متباينة من الأنواع والأفراد ، ويتميز بعدم التوجه في اتجاه واحد بل يمر عبر ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى : يتميز التطور بالحياة الصاعدة ويقابلها حركة المادة الهابطة حيث تتطور الأنواع والأفراد بصورة أفضل وأكثر تعقيدا وتتكيف مع الظروف المتغيرة .

المرحلة الثانية:هي الإنغماس الى باطن الموجودات حيث تكون في تماس مع مركز الكون ، حيث تعود الأنواع الى أشكال سابقة تتكيف مع بيئتها الحالية[4].

---

[1] عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص331

[2] بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في اروبا ،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية، سنة 1992 ، ص149

[3] هنري برغسون ، الطاقة الروحية ، ترجمة علي مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة 1 ، بيروت ، سنة 1991 ، ص19

[4] مراد وهبة ، المذهب في فلسفة برغسون ، دار وهذان للطباعة والنشر ، الطبعة 2، مصر ، سنة 1978، ص91

المرحلة الثالثة والاخيرة: يعاود التطور الحركة من جديد حيث يتطور الموجودات بشكل متباين وتنشأ انواع جديدة وتتغير الأنماط الحياتية .

فالتطور يمكن أن يحدث على مستويات مختلفة سواءا طرأ ذلك على الانواع أو الافراد أو الجينات او الثقافة ، وقد اتخذت هذه الحركة أكثر من خط واحد لها فثمة أنواع توقفت عن التطور وأخرى انتكست الى الوراء ، بيدأن التطور قد حقق التقدم في ثلاثة اتجاهات يعبر عنها :النبات الذي يتميز بسباته لأنه يتكيف بطريقة فعالة مع الظروف الجوية المتغيرة ويحافظ على طاقته لحين حلول ظروف افضل للنمو والاستمرار في الحياة ، والحيوان الذي يتميز بتلك الغرائز الاساسية لتكيف مع بيئته الحيوانيه المختلفة والتي تتطلب منه البحث عن الغذاء والماء والشريك المناسب لتكاثر ،أما الانسان فان الذكاء أو العقل هو ميزة فريدة تميزه عن باقي الكائنات الحية مما يمكنه من الابتكار والاختراع وتحسين نوعية حياته والحياة بشكل عام[1].

يقر برغسون بأهمية التكيف مع ظروف البيئة الخارجية فيقول في كتابه التطور المبدع "من البداهة بما كان ان النوع اذا لم يخضع لشروط الوجود التي اعدت له اضمحل وتلاشى، ولكن شتان بين الاعتراف بأن الظروف الخارجية قوى ينبغي للتطور حسب لها حسابا وبين القول ان هذه الظروف علل موجهة لتطور"[2]. هذا يعني أن النوع الحيواني أو النباتي يفقد قوته ويتلاشى اذا لم يتكيف مع الظروف الخارجية التي حدثت في بيئته ، ومن هذا المنطلق تعتبر القدرة على التكيف والتطور هي اساس البقاء على قيد الحياة .وبالنسبة لكلمة " علل موجهة لتطور". فهذا يعني ان الظروف الخارجية لا تعتبر مجرد عوامل ميكانيكية يتعرض لها الكائن الحي بل تمتلك هذه الظروف قوة توجيهية يمكننا تحديد اتجاهات التطور وفق آليات طبيعية ، وبالتالي فان البيئة والعوامل الخارجية تعد جزءا أساسيا من العملية التطورية وتؤثر على تشكيل السمات والصفات التي تميز كل نوع حيواني او نباتي.

[1] مراد وهبة ، المذهب في فلسفة برغسون ، مرجع سابق، ص92.

[2] هنري برغسون ، التطور المبدع ، مصدر سابق ص96.

وأخيرا نستنتج أن الحياة هي عملية متجددة ومستمرة للنمو والتطور ولا يمكننا فهمها بالإعتماد على المفاهيم الثابتة والجامدة ، حيث تطرأ زيادات وإضافات مختلفة اعتمادا على الأشياء التي تتطور فيها يقول برغسون في هذا الصدد: "إن الحياة ابتداءا من أصولها الأولى ليست سوى استمرار الاندفاعية بين خطوط متباعدة من التطور لقد كبرت فيها اشياء ونمت فيها اشياء بفعل سلسلة من الزيادات والإضافات التي كانت هي الأخرى مشتملة على انماط مختلفة من الإبداع"[1].

المبحث الثالث:الدين عند برغسون

تعد مسألة الدين من المسائل المهمة التي شغلت أفكار الفلاسفة ومنهم نجد هنري برغسون حيث جعله المحور الأساسي لفلسفته ، وقد بين لنا أن الحياة الإنسانية لا يمكن تصورها خارج دائرة الأخلاق والدين ، فالثانية جاءت من أجل تكملة الأولى لكي يحفظ إستمرار الحياة ، فلا يمكننا ان نتطرق الى الأخلاق دون ان نعرف الدين.

يقسم برغسون الدين الى نوعين دين استاتيكي وهو الذي بمثابة استجابة دفاعية ضد الطبيعة ، ودين ديناميكي مفارق للطبيعة ويتجسد في التصوف.

أولا- الدين الساكن:

يعتبر برغسون الدين الساكن أو كما يسميه الدين الإستاتيكي على أنه الدين الذي يتوارثونه المجتمعات البدائية عن اجدادهم وابائهم منذ القدم فهو ليس من نتاج العقل وحده بل تظهر معتقداته في حيز الوجود أو الطبيعة حيث كان " العقل يميل الى فصل الفرد عن المجتمع ويهدد يقطع التماسك الإجتماعي في بعض النقاط فإن الطبيعة تفعل ضد هذه القوة المحللة للعقل"[2]حيث تولد هذا الدين عن حاجة الإنسان البدائي ولم ينسج عن طريق العقل فحسب بل وليد الزيف والخيال أيضا ، ويتألف الدين السكوني من التشريعات ، والطقوس الدينية والتنظيمات الخرافية

[1] هنري برغسون ، التطور المبدع ، مصدر سابق ، ص53.

[2] عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص338.

الأسطورية فتقوم هذه الديانة بالوصل" بين الإنسان والحياة وما بين الفرد والمجتمع وذلك بوسيلة حكايات خرافية تشبه الحكايات التي تحكي الأطفال ، وهكذا فإن الديانه الساكنة هي نتيجة للقدرة الأسطورية للعقل"[1].

إن الفكر البدائي ليس أكثر من مزيج بالأساطير والخرافات وهذا ما يبين أن الأديان القديمة هي أديان خرافية مليئة بالقيم المنحطة والمظلة التي تحطم العقل الإنساني وحياته وسلوكه وهذا ما أضفى الطابع المغلق لدينا[2].

"إذا نظرنا في الأديان في السابق والى ما لا يزال عليه بعضها حتى الآن رأينا مشهدا يخجل العقل الإنساني ، ونسيجا من الضلالات وعبثا تقول التجربة هذا خطأ وعبثا يقول التفكير هذا مستحيل فإن الإنسانية موغلة في تعلقها بأذيال الخطأ والمستحيل ...فقد رأينا الدين ينفي الأخلاق ويوجب الجرائم"[3].

كما نجد أن الدين السكوني مرتبط أشد الارتباط بالسحر والشعوذة وهذا يتكون عن طريق تخيل شخصيات وهمية وأبطال خارقون يؤمنون بهم ويحاولون تجسيدهم في الواقع وكأنها آلهة خارقة تلبي لهم حاجاتهم ويخضعون لها بثقة تامة ويتم من خلالها إجراء طقوس السحروالشعوذة وهذا يؤدي بالإنسان بالتهرب من الواقع الحي ويبقى يعيش في أوهام دون علمه ف " ترى الدين بقية من سحر وترى السحر خاصة شيئا من الدين ، وانتم تعلمون ان الساحر يستعين أحيانا بالأرواح...والإعتقاد بالأرواح هو الإعتقاد الأول الذي يفسر سائر مظاهر الدين ...فكان لكل شيئ كائن روحي غامض يرافقه ولما آمنت الإنسانية بهذه الأرواح أخذت تعبدها"[4].

---

[1] بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في اروبا ،سلسلة عالم المعرفة ، مرجع سابق، ص154.

[2] موسى معيرش ، مشكلة الدين في فلسفة برغسون ، مجلة المواقف والدراسات في الجتمع والتاريخ ، دون عدد ، المجلد 18، الجزائر ،2022/08/01، ص1045.

[3] هنري برغسون ، منبعا الأخلاق والدين ، مصدر سابق ، ص113.

[4] المصدر نفسه ، ص188.

بما أن الدين السكوني يشكل قهرا وتعسفا على الإنسان ، فكيف للإنسان أن يؤسس حياته يضع مبادئه وقيمة في ضل هذه العقائد الخاطئة والتي يستحيل على العقل تقبلها؟

يقر برغسون أن العقل أو العقلية الإنسانية في تطور وتغير مستمر عبر العصور وهذا راجع لتغير المكان والأشياء وأيضا الحاجات الإنسانية السابقة ليست هي نفسها اليوم ، إذا فالفكر يجب أن يتحرر من قيود العادات والتقاليد التي اكتسبها في القديم ويحاول تجاوزها حيث أن هذا ما يميز الشعوب المنحطة القديمة فقد كانون تشبثين بأفكارهم وعقائدهم المضلة ومقيدين بالدين السكوني ، فلم يعمل هذا الدين على تطوير الإنسان وإخراجه من الخطأ بل كان مجرد دين خاضع لإلزمات نابعة من الجماعة حيث نتج عنها قوة الضغط والخضوع والطاعة . وفي الحقيقة هذا ما يتنافى مع برغسون الذي كان يدعو الى القيم الدينية التي تنشد الإنفتاح ،التحرر ، الإبداع ومواكبة العصر[1].

"يضيف برغسون أن الإنسان ينبغي أن يتجاوز هذا النوع من القيم الدينية الخرافية الساكنة وينفتح على القيم الكونية التي هي بمثابة الضامن الأساسي الإنسانية"[2]. يمكن القول في هذا الصدد أن برغسون يحث الإنسان على التفكير والبحث عن القيم الحقيقية التي تعزز النمو الروحي والإنساني وعلى تجاوز القيم الدينية الساكنة الخرافية والتي لم تعد مناسبة للحياة الحديثة وهذا بدوره يعزز مسيرة التطور والنمو الثقافي والاجتماعي للمجتمع.

2/<u>الدين المتحرك</u>:

لقد انتقد برغسون الين السكوني الذي يعتمد فقط على العقائد والتقاليد التي لا تكون ملائمة للحاجات الحالية للمجتمع ويدعونا الى الدين الديناميكي لتشبع بقيمه وتجاوز كل المعتقدات الساكنة الخاطئة ، حيث يعتبر الدين الحر تجربة روحانية باطنية منبعها الحدس وليس الغريزة وترمي الى تحقيق الاتصال مع الله لهذا يرى برغسون ان :"الدين الحركي الكامل والمطلق هو

[1] موسى معيرش، مشكلة الدين في فلسفة برغسون ، مرجع سابق، ص ص 1047 ،1048.

[2] المرجع نفسه ، ص1049

التصوف المسيحي "[1].لأنه يحتوي على العديد من الصفات التي يجب أن يتميز بها الدين المتحرك فمثلا : التصوف المسيحي يحتوي على فكرة الاعتماد على النور الداخلي وهو النور الذي يأتي من الله ويمكنه إضاءة دروب الانسان وتوجيهه في الحياة وهذه الفكرة تتوافق مع رؤية برغسون للدين المتحرك حيث يرى أنه يعتمد على الاستنارة الداخلية للمؤمنين لتحريك المجتمع نحو الأمام .

إن مثل هذا الدين يتميز به كبار الصوفين المسيحيين ، فعندما ننظر الى حياة التصوف لحكماء اليونان أو أنبياء إسرائيل و أبطال البوذية وتعاليمهم نجد تصوفهم يحتوي على ثغرات ونقص مهما بلغو الصفاء نسبة الى قمة التصوف المسيحي فيقول برغسون :"إن التصوف إتصال بالجهد المبدع الخالق الذي يجلي عن الحياة ومن ثم اتحاد جزئي به وهذا الجهد هو شيئ من الله ان لم يكن هو الله ذاته"[2].ومن هنا نستنتج أن التصوف المسيحي هو وحده الذي استطاع أن يتصل اتصالا تاما بالجهد الخلاق وأن يتحد معه.

ويعتقد برغسون أن هناك ثلاثة خصائص أساسية ينفرد بها التصوف المسيحي وهذا ما جعل برغسون يعتبره تصوفا كاملا وتتمثل فيما يلي:

-<u>العمل</u> :

يقصد به أن يتخطى الصوفي مرحلة التأمل والنشوة الى أبعد من ذلك ، ويشير الى نوع خاص من العمل الداخلي الذي يفعله المتصوف من أجل تحقيق التوحيد أي الإتحاد التام والنهائي مع الله هذا العمل يتضمن تذوق الذوق الروحاني وتدريب النفس على الاقلاع عن الأشياء المادية والدنيوية والانغماس في ذكر الله والتأمل في خلقه وتحقيق الولاية أي الانتماء المطلق لله[3].

---

[1] جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، جداول لنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة 1، 2012،مرجع سابق ، ص162

[2] هنري برغسون ، منبعا الاخلاق والدين ، مصدر سابق، ص236.

[3] صادق جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، مرجع سابق، ص119.

وبالإضافة الى ذلك فقد يشمل العمل في الصوفية العمل الخيري والتطوعي ولكن هذا العمل يكون جزءا من اتباع الأمر الواحد من الله ويكون تعبيرا داخليا عن محبة الله والتضحية من أجل رضاه وليس ك "مفتاح سلوك الإنسان " كما يعتقد برغسون [1].

- **المحبة** :

يعتقد برجسون أن الله محبة وأن جوهر الوثبة الحيوية هي المحبة ، إنطلاقا من هذا المفهوم يرى أن الغرض الأسمى للإنسان في الحياة هو تجربة المحبة وتعزيزها في نفسه ومن حوله وايضا يظن أن الحب والمحبة يتجلى بهما الله في العالم ومن خلالهما يتم تحقيق الهدف الأسمى للخلق . لذا فعندما يتحد المتصوف المسيحي بالتيار الحيوي الصاعد تتجسد فيه المحبة وتعبر عن نفسها بمحبته اللامتناهية للإنسانية جمعاء وأن حب الصوفي للانسانية والخليقة جمعاء يختلف كليا عن الحب بمعناه العادي الشائع لأنه لا ينتج عن ميل في النفس ولا عن تصور فكري بل محبة الصوفي مستقلة بذاتها ويتحمل في سبيل ذلك جميع التضحيات بروح المحبة الخالصة لله[2].

-**الخلق**:

بحسب ففلسفة برغسون يتأتى الخلق من محبة الله ومن هنا فإن فكرة الخلق لا يمكن فهمها بشكل خاص منفصلة عن فكرة المحبة ، فإن الله هو مصدر المحبة والخلق معا ويؤمن برغسون أن الله هو الذي يحدد الكيفية التي يتم بها الخلق ويستخدم محبته لتوجيه هذا التشكيل.

ويرى أن الخلق ناتجا قبل كل شيئ عن إنفعالات او عواطف فائقة للعقل يقول برغسون في هذا الصدد :"ان الإبداع ليعني العاطفة قبل كل شيئ" [3].

---

[1] صادق جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، مرجع سابق ، ص119.

[2] المرجع نفسه، ص ص120-121

[3] هنري برغسون ، منبعا الاخلاق والدين ، مصدر سابق ، ص52

ان الخلق يعتبر أيضا طريقا لحل مشكلات الانسان مثل الحرب، السلم وتكاثر السكان وذلك عن طريق ايجاد التوازن بينه وبين الطبيعة التي تحيط بيه ويعني بذلك خروج متصوف عبقري كبير قد يحل هذه المشكلات عن طريق تحقيقه لتحول روحي عميق في قلوب البشر و قولهم[1]

وبناءا عن ما سبق نستنتج أن : "الدين الكامل والمنفتح لا يتجسد من دون وجود هذه النفس المليئة بالتقوى والإستعداد والزهد الدائم بغية تحقيق التواصل مع الله تلك النفس التي لا نعثر عليها الا في تلك الشخصيات المسيحية العبقرية لأنها هي التي تعمل على غرس القيم العليا في البشر من قيم الإنفتاح والإجلال لأنه يمكن الإنسانية من كسب قيمتها والشعور بحياتها الأخلاقية والدينية وذلك فالصوفي هو خير مثال يجسده لنا هذا النوع من الديانة عند برغسون"[2].

[1] صادق جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، مرجع سابق ، ص201

[2] معيرش موسى ، مرجع سابق ، ص1053.

الفصل الثالث : راهنية الفلسفة البرغسونية ومصير الإنسان

المبحث الأول :الأخلاق البرغسونية وتطور التفكير الإيتيقي

أولا- الأخلاق المغلقة

ثانيا-الأخلاق المفتوحة

المبحث الثاني :التقنية والإنسان

أولا-ما بعد الإنساني

ثانيا-الإنسان الآلة

تمهيد:

لقد شهد القرن العشرين تطورات وتغيرات هائلة أكثرها تأثيرا على الفكر الانساني والانسانية حيث تغيرت وجهت نظر الانسان نحو العالم ونحو نفسه والسبب في ذلك الثورات العلمية التكنولوجية والبيولوجية ، ومن هنا تولدت الحاجة الى مسائلة العلم أخلاقيا في تعامله مع الإنسان.

ولقد أجرى برغسون بحثا عميقا حول الجانب الروحاني للإنسان وركز على جوانب الحياة البشرية من طاقة روحية ومعتقدات وإهتم بمسألة القيم الأخلاقية لإرتباطها بطبيعة الحياة والانسان " فالحياة بالنسبة للإنسان عبارة عن الإستمرار وخلق الذات بالذات وإنما شخصيتنا وزيادة ما كان هناك من ثراء روحي في العالم هو تحديد لهدف أخلاقي لوجودنا"[1].

ربط برغسون بين الحياة الروحية والفكرية والإنفعالية في الانسان وبين الطبيعة والثقافة والمجتمع ، وعمل على إظهار كيفية تأثير القيم الأخلاقية على سلوك الإنسان وعلى الحياة الاجتماعية وقد إعتبر أن الإنسان ليس مجرد مخلوق بيولوجي بل هو مخلوق روحي ، وقد نقد برغسون التيارات الفلسفية التي وضعت مسافة فاصلة بين الإنسان والفعل الأخلاقي.

المبحث الأول : الأخلاق البرغسونية وتطور التفكير الإيتيقي

لقد أسس برغسون مذهبه في الأخلاق على الحرية الانسانية ، وقد ميز بين نوعين من المجتمعات الإنسانية ، مجتمعات إنسانية مفتوحة على عالم االإنسانية الفسيح ، ومجتمعات إنسانية مغلقة ، وبهذا التمييز فصل بين نوعين من الأخلاق في كتابه "منبعا الأخلاق والدين"، الأولى الأخلاق المغلقة أو الساكنة فهي ثابتة لا تتغير والتي تأتي عن الزام ودفع من الخلف ، أما الثانية فهي الأخلاق المفتوحة أو المتحركة حيث أنها تتغير والتي تأتي عن تطلع وإنجذاب من الأمام :

[1] فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي ، دار الجبل ، بيروت ، الطبعة 1،سنة 1993، ص136.

أولا-الأخلاق المغلقة(الساكنة):

الأخلاق الساكنة عند برغسون تمثل تحديا للحرية الفردية وللتفكير المنطقي حيث أنها تمنع الفرد من التفكير بشكل مستقل واتخاذ القرارات بناء على تقييم منطقي وعقلاني و " إن مبدأ الأخلاق المغلقة هو الإلزام الأخلاقي حيث تعتبر نوع من الإكراه الذي يمليه المجتمع فهي أخلاق تلتزم وتوجب وتشتمل العادات التي ترفضها الجماعة" [1]. تعتبر القيم الإجتماعية على أنها نوع من التعليمات الصارمة التي يجب على الأفراد اتباعها بغض النظر عن رغباتهم الشخصية ، ويعتبر برغسون الأخلاق الساكنة هي نوع من الإكراه الذي يمليه المجتمع على أفراده وهي تحديد ماهو مقبول وماهو غير مقبول في سلوك الأفراد وتحديد العادات التي يجب اتباعها وتلتزم بها الجماعة.

"الحياة الإجتماعية...طائفة من العادات المتأصلة تفي بحاجة الجماعة وبعض هذه العادات عادات أمر وأكثرها عادات طاعة سواء أكانت الطاعة لشخص يأمر بالنيابة عن المجتمع أم كانت أمر شخصي يصدر عن الجماعة نفسها من غير أن ندركها أو نشعر بها على نحو واضح بين وكل عادة من عادات الطاعة هذه تضغط على إرادتنا "[2].

يرى الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون أن الأخلاق المغلقة تمثل تحديا للحرية الفردية وللتفكير المنطقي حيث أنها تمنع الفرد من التفكير بشكل مستقل واتخاذ القرارات بناءا على تقييم منطقي وعقلاني مثل العقائد الدينية الصارمة و العادات والتقاليد التي تمنع الفرد الخروج عنها هذا يعني أن هذه الأخلاق تمثل تقليدا ضارا يجب التخلص منه.

يأمل برغسون أن الوصول الى الأخلاق عن طريق تحليل فكرة الواجب ، فالواجب هو الأمر الأخلاقي أو السلوك الذي يجب على الفرد اتباعه بغض النظر عن رغباته أو مصالحه

[1] تفاحي فتيحة ، التطوروالإبداع في فلسفة الحياة هنري برغسون نموجا ، جامعة سعيدة ،سنة 2015 .
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/201/1/2/11601 التاريخ2023/ اليوم: 12مارس/التوقيت :23:46.

[2] هنري برغسون ، منبعا الأخلاق والدين ، ترجمة سامي الدروبي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مص، د.ط ، سنة 1971،ص14.

الشخصية وليس للفرد الحرية في االتصرف أو الإختيار حيث يسميه برغسون الضغط الإجتماعي فمن الجلي أننا لا نشعر بإلزام الواجب على صورة ضغط خارجي على ارادتنا لأنه ينبثق من داخلنا أي قوة نابعة من الذات الإجتماعية ، فإننا لا نشعر بالضغط الإجتماعي على هذه الصورة لأنه جزء لا يتجزأ من شخصيتنا التي كونها المجتمع في ارادتنا ويؤثر هذا الضغط الإجتماعي في كل واحد منا عن طريق العادات والمشاعر والأفكار... [1]. نستنتج هنا أن الواجب الأخلاقي لا يختلف عن جملة العادات التي ينميها المجتمع فينا اذا فالواجب هنا ماهو الا جهاز العادات الإجتماعية .

إن ما يميز المجتمع المغلق وهو المقدر لنا بالطبيعة ، هو أنه في كل لحظة يشمل عددا معيننا من الأفراد ويستبعد الآخرين والغريزة الإجتماعية وهي أساس الالتزام الإجتماعي ، تستهدف دائما مجتمعا مغلقا مهما يكن اتساعه: الأمة ، الوطن...الخ ولا تستهدف أبدا الانسانية في مجموعها [2].

ثانيا-<u>الأخلاق المفتوحة(المتحركة):</u>

إن الأخلاق المفتوحة ليست وليدة الضغط الإجتماعي كالأخلاق المغلقة بل منبعها هو الحياة فهي تتعدى حدود الجماعة وتتجاوز كل القيود حيث تعبر عن استجابة الفرد لنداء الحياة الإجتماعية الصاعدة ، وتدعو هذه الأخلاق الى المحبة والتضحية والبطولة والكمال الأخلاقي "فتجسدت هذه الأخلاق في شخصيات ممتازة كانت في كل الأزمان فقد عرفت الإنسانية قبل أن تعرف القديسين من أهل المسيحية ، حكماء اليونان وانبياء بني اسرائيل وأبطال البوذية وغيرهم كثيرين وبهم كان الناس يقتدون حتى ينالو هذا التخلق الكامل الذي يحسن أن يسمى بالتخلق المطلق"[3].

[1] صادق جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، مرجع سابق، ص131_132.

[2] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص337.

[3] هنري برغسون ، منبعا الأخلاق والدين ، مصدر سابق ، ص40.

يقصد **برغسون** في بعض الأحيان الأخلاق الحركية هي :"حدا مثاليا تقترب منه عندما تتخطى مستوى الأخلاق الساكنة بعبارة أخرى عندما تتخطى مستوى الإلزام والضغط تقترب من حد نظري تتصور فيه أن حياة الانسانية تسير وفقا لمبادئ المحبة الخالصة والإنجذاب المحض"[1]. ان التحرك نحو الأخلاق الحركية يتطلب تحرير الفرد من الضغوطات الإجتماعية والحواجز الخارجية.

يقصد برغسون بالاخلاق الحركية حقائق واقعية وموجودة فعلا في تاريخ الإنسانية وهذا المعنى تتحول الأخلاق الحركية من حد مثالي الى واقع موجود أو كان موجود سابقا يقول برغسون: أن هنالك أخلاقا حركية هي وثبة وهي تتصل بالحياة عامة وتبدع[2] . هذا يعني أن الأخلاق الحركية

ليست مجرد مثالية بل هي حقيقة واقعية موجودة في تاريخ الانسانية والتي يجب على الانسان السعي للوصول اليها فالأخلاق الحركية "لا تكون هي ذاتها مالم تتجسد في شخصية ممتازة تتخذ قدوة تحتذي ...فهي تأتي من محاكاة الناس لمثال يحتذونه"[3].

أكد هنري برغسون أن رمزية الأخلاق بأنها تقوم على أكتاف هؤلاء العباقرة وهي أخلاق ديناميكية تعلو فوق مستوى العقل ، فقد نشأة هذه الأخلاق بلكي تدعو الى محبة الجنس البشري كله حيث تكون قادرة على نقل الحياة الإنسانية الى نعمة أخرى مختلفة تماما عما كانت عليه محبة تجعل كل واحد منا محبوبا لذاته ، والتي وضعت واجبات الإنسان الفرد نحو الإنسانية جمعاء وهي واجبات ليست غير شخصية مثل تلك التي فرضتها الأخلاق المغلقة[4].

[1] صادق جلال العظم ، صادق جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، مرجع سابق ، ص174.

[2] المرجع نفسه ،ص175.

[3] هنري برغسون ، منبعا الأخلاق والدين ، مصدر سابق ، ص41.

[4] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص338 .

لقد وضعت واجبات الإنسان نحو الآخرين فهي واجبات تفرضها علينا الحياة الإجتماعية وتلزمنا بها تجاه المجتمع و اتجاه الإنسانية، فقد تميزت هذه الأخلاق عن الأخلاق المغلقة بأنها أخلاق انسانية لا اجتماعية فحسب بمعنى أن الأخلاق المفتوحة " متجسدة في انفعالات الشخصيات الفردية المتميزة والمبدعة ذات الوعي الممكن فهي قيم إنسانية بإمتياز "[1].

المبحث الثاني :التقنية والإنسان

إن التطور الهائل التي شهدته التكنولوجيا والتقنية جعلت لها القدرة على تحقيق إنسان غير الإنسان الذي نعرفه ،أي إنسان من نوع خاص أو آلة تؤدي كل الوظائف التي تحلى بها الإنسان، ومن هنا تستثار مشكلة مصير الإنسان ومستقبل الإنسانية في ظل هذه التطورات المذهلة التي أصبحت تشكل خطرا على الإنسان حيث أصبح النقاش الفلسفي يدور حول ما بعد الإنساني ، وهل تقود التكنولوجيا الإنسان نحو التحرر كما يظن ام يقوده الى العبودية وسيطرة التقنية؟ فهل سنكون بشر؟من نحن في ظل التقنية ؟ ماذا لو تم التخلي عن الإنسان وتعويضه بالآلة؟

أولا-ما بعد الإنساني:

ما بد الإنساني هو مصطلح يعبر عن مستقبل يتوقع فيه أن يصل الإنسان الى مرحلة تفوق الطبيعة والعقل البشري وذلك من خلال تطوير التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بشكل يجعله يتفوق على البشر في القدرات والمهارات. فيرى بعض الخبراء ان التطور الذي تشهده التكنولوجيا قد ينتج عنه مخاطر خطيرة على الإنسان قد يشكل تهديدا لحياة البشرية ونوعها بشكل عام.

" إن أكبر ثورة ثقافية ترجع الى اليوم الذي تمكن فيه الإنسان من تدمير البشرية بأكملها في بضع ساعات واليوم فإن المخزون النووي كاف للقضاء على سبعة أضعاف سكان القارة الأرضية وهذا ما نسميه بالقتل الفائض"[2]. وهذا مثال عن تطور التكنولوجيا اتي جعلت الإنسان له القدرة

[1] جميل حميداوي ، الفلسفة الحدسية عند هنري برغسون ، دار الريف للطبع والنشر الإالكتروني ، الطبعة1، المملكة العربية، سنة 2019، ص43.

[2] المهدي المنجزة ، قيمة القيم ،الطبعة الثانية ، الرباط، سنة 2007، ص.171

على تدمير العالم باكملة بين ليلة وضحاها هنا تولدت مخاوف ورعب لدى المجتمع وخرج من دائرة التقدم حيث أن: " الوضيفة الأولية لثقافة عادت كما كانت في بداية التاريخ لتصبح مهمته البقاء مع تفاوت أساسي ، بقاء رجل الكهوف كان محدودا وخاصا أما بقاء رجل اليوم فهو مرتبط بإشكالية كونية مع جملة جغرافية كونية"[1].

وإذا نظرنا الى التطور العلمي للتقنية الحيوية نجدها طرحت العديد من العقبات البيولوجية والمشاكل الأخلاقية القيمية حول الطبيعة البشرية التي تهدف الى التغيير الوراثي للطبيعة البشرية من خلال فكرة تعديل البشر وراثيا ، ويهدف الى تحسين النوع البشري، وهذا منافيا للكرامة الإنسانية ويشكل خطرا حقيقيا على مستقبل الطبيعة البشرية، بإعتبار أن التعديل الجيني هو التعديل في طبيعة الإنسان وانتهاك للخاصية الجوهرية .

إن المخاوف التي تهدد الإنسان من هذا التقدم هو أن نفقد بشريتنا بصورة ما ،فقد يتحول العلم من مشروع السيطرة على الطبيعة الى مشروع السيطرة الى الإنسان ، مما تجعل كرامة الإنسان مهدورة ومسلوبة في عصر لم يعد للإنسانية وجود فيها.

فالكرامة جوهر الإنسانية لأنها متجذرة في شخص الإنسان وكل عمل على تغيير الجوهر البشري يمس بكرامة الإنسان يقول فوكو ياما في هذا الصدد :"الخوف من أن تتسبب التقنية الحيوية في النهاية في أن نفقد بشريتنا بصورة ما أي تلك الخاصية الجوهرية التي شكلت دوما إحساسنا بكينونتنا ومصيرنا برغم جميع التغيرات الواضحة االتي طرأت على الحالة البشرية طوال مسيرة التاريخ"[2].

ما يجعلنا أكثر خوفا هو الرغبة الكبيرة المتولدة في الإنسان المعاصر في تغيير طبيعته باللجوء الى التقنيات الحيوية ، فيريدون أن يجعلو الإنسان آلة يعدلونها متى أرادو حسب حاجتهم ،

[1] المهدي المنجزة، قيمة القيم، مرجع سابق ص171.

[2] فرانسيس فوكوياما، مستقبلنا بعد البشري عواقب ثورة التقنية الحيوية ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة 1، الإمارات العربية المتحدة، سنة 2006، ص 151.

وأن الإرتباط الكثير بين الإنسان الآلة هنا نكون بين نتيجتان حتميتان الأولى هي التحكم التام للتقنية في الإنسان أما الثانية فهي نهاية الإنسان كإنسان ذو إنسانية ، فيعتبر فوكو ياما نهاية الإنسان هي المعرفة ، فعندما تصبح التقنية التي هي ناتج للمعرفة قادرة على إختراق التركيبة الوراثية للإنسان والتحكم في بنيته ومختلف وظائفه الحيوية فإن هذا إعلان صريح تهيمنه وسيطرة التكنولوجيا على الإنسان الذي كان بالأمس الكائن المقدس المستقل سيد الطبيعة[1].

"قد يكون البشر في عالم ما بعد الإنسانية أصحاء وسعداء لكنهم ما عادو بشرا ، فلم يعودو يكافحون أو يطمحونا ويحبونا ويستشعرون الألم أو يتخذون الخيارات الأخلاقية الصعبة أو تكون لهم عائلة أو يفعلون أيا من الأشياء التي تربط تقليديا بينهما وبين كوننا بشرا لم تعد لديهم الصفات التي تمنحنا الكرامة الإنسانية وفي الواقع لم يعد هناك ما يسمى بالجنس البشري لأن الطبيعة البشرية ذاتها قد تم تغييرها"[2].

ثانيا-<u>الإنسان الآلة</u>:

إن التكنولوجيا أصبحت تلعب دورا مهما في حياتنا اليومية حيث أصبحنا نعيش في عصر يشهد تعددا و تنوعا في إستخدام الآلات والتقنية في العدد من المجالات مما أصبحت تشكل خطرا كبيرا على الإنسان من جميع النواحي "فقد صرنا مقيدين بالتقنية ونحن نظن أننا نعيش في حرية وإنسانية"[3].

إن ما تشهده البشرية من تطور تقني وبرمجي مذهل أمر يؤدي بهم نحو عبودية من نوع آخر فقد جعلتنا التقنية نتخلى عن انسانيتنا ومبادئنا أي جردتنا من مفهوم الإنسان باللغة الفلسفية[4] هذا يعني أن الإنسان أصبح خاضع تحت رحمة التقنية تسيره كما أرادت ، فربما لم يشعر الإنسان

---

[1] علال أحمد وخن جمال ، ما بعد الإنسانية رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية ، مجلة أبحاث ، العدد الأول ، الجزائر ، 2021/06/05، ص151.

[2] المرجع نفسه ، ص151.

[3] جعفر لعزيز، هل تقود التكنولوجيا الإنسان نحو العبودية ، 2019/04/22، https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/22التاريخ :2023/ اليوم:5جوان/ التوقيت:14:30

[4] المرجع نفسه. https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/22

بكمية الخطر الذي صنعه بيديه وكيف سيكون تأثيره على الحياة؟ فتعتبر الآلة منافس قادم للبشرية لأنه لم يعد الإنسان وحده هو أكثر الكائنات ذكاءا ومقدرة على الأرض "يندرج الذكاء البشري في عالم ذكاء الآلة الذي ابتكره الجنس البشري في البداية"[1].وهذا سيؤدي الى تدمير مجمل للجنس البشري والعملية التطورية وكل أشكال الحياة على الكوكب.

إن التركيز على التفكير في العلاقة بين الإنسان والآلة يقودنا مرحليا الى التفكير في ما بعد الإنسانية فيعتبر فكرة إندماج الإنسان والآلة أكثر سيناريوهات المستقبل رعبا.

تعتبر فكرة إزدياد قوة الروبوتات جذابة ومخيفة بالنسبة الى البقاء البشري ، فمن شأن التطور التقني المتصاعد أن يجلب في نهاية الأمر روبوتات قادرة على استبدال القدرات البشرية وأداء مختلف المهام بما فيها المعقدة التي تحتاج الى قدرات فكرية وحتى إدارية أي أن المستقبل قد يشهد تناقض الإعتماد على الإنسان بشكل ربما يؤدي في نهاية الأمر الى الإستغناء عن خدماته ووظائفه[2].

نأخذ على سبيل المثال المذيعة "إبتكار" التي تعمل بتقنية الذكاء الإصطناعي ، حيث تعتبر أول مذيعة رسمية في شبكة الوطن العربي ، ومن مميزاتها اننا لا نستطيع تمييزها عن البشر شكلا ، وتستطيع التعامل مع جميع الأشياء المحيطة بها بدقة عالية ، والآن السوال يطرح نفسه ما مصير الانسان في ظل ظهور هذه الروبوتات؟

والأكثر خوفا نجد مجموعة باحثون يبتكرون خوارزميات جديدة تمكن الروبوتات من التعلم عن طريق التجربة والخطأ كالبشر ، ووصفت هذه التقنية بأنها " معلم رئيسي في مجال الذكاء الإصطناعي .

---

[1] راي كيرزويل ،عصر الآلات الروحية ، ترجمة عزت عامر ، كلمات عربية للترجمة والنشر، الطبعة 2، القاهرة ، سنة 2010،ص307.

[2] غيتي ، هل تحتل الآلة محل الإنسان في المستقبل؟ ، البوابة العربية للأخبار التقنية ، يوم 2023/05/27،على 22:45 https://www.aljazeera.net/tech/2015/6/11

وهناك سيناريوهات أخرى قادمة " فإن المرجح بشكل خاص هو قصور الألية التي تحفز الإنتاج غير المحدد للإستنساخ الذاتي لروبوتات نانوبوت ، وهذه الروبوتات أمر لا يمكن تجنبه إذا أخذنا في الإعتبار ظهر التكنولوجيا الذكية .كذلك الأملر يتعلق بالإستنساخ الذاتي لهذه الروبوتات حيث يمثل الإستنساخ الذاتي طريقة فعالة وضرورية لإنهاء الأمر لتصنيع هذا النوع من التكنولوجيا .وخلال مخطط معتوه أو مجرد خطأ برمجيات مشئوم فإن الإخفاق في ايقاف الإستنساخ الذاتي في الوقت المناسب قد يكون أكثر شؤما "[1].

[1] راي كيرزويل ، مرجع سابق ، ص333

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير نستنتج من خلال تحليلنا للفصول السابقة أن هنري برغسون يعد من كبار الفلاسفة الفرنسيين الذين قدمو للبشرية خدمات فكرية عظيمة سجلت على صفحات التاريخ بأحرف من نور لتضيئ للإنسانية دروب المعرفة ، وإذا حاولنا ان ندرس فلسفته نجدها مختلفة المظاهر فقد تطرق لشعور والحياة والفكر والواقع والزمان والمكان والروح والمادة والديمومة والدين الأخلاق ولا سيما نجدهم في مؤلفاته: "بحث في المعطيات المباشرة للوعي " ، "التطور المبدع"، "منبعا الأخلاق والدين"، "التطور الخالق" ... ومن أهم النتائج التي تحصلنا عليها من خلال محاولة الإجابة على إشكالية البحث هي:

- يعد هنري برغسون فيلسوف روحاني بإمتياز ، حيث حاول أن ينقذ القيم التي أطاحها المذهب المادي، فهو أحد أهم الفلاسفة الذين ركزو على الجانب الإنساني والروحي في الفترة التي شهدت فيها الفلسفة إنتشار للفلسفات المادية والتجريبية والوضعية وكان الإهتمام العلمي يتجه بشكل أساسي نحو العلوم الطبيعية والتكنولوجيا إلا أن برغسون تفرد بالعودة الى الروحانية والإنسانية وأعاد لها قيمتها في الساحة الثقافية الغربية.
- يؤمن برغسون أن الحياة هي قوة ديناميكية تسعى الى التحرك والتطور بإستمرار وأن هذه الحياة تتجسد في الكائنات الحية وتعبر عنها بشكل طبيعي .
- لقد تميزت الفلسفة البرغسونية الروحية بالقفزة الإبستيمولوجية التي جاءت بها مع النسق المادي السائد وركزت على الحيوية والحركة والديمومة التي تشكل جوهر الوجود المادي، حيث يعتبر الحدس هو الدافع الأساسي لإدراك الوجود حيث أعلى من سلطة الحدس على حساب العقل.
- يعتقد برغسون أن اكتشاف زمانية الديمومة هو إثبات لحقيقة وجود الروح التي هي عنده مبدأ الفعل ، فليس هناك زمن آلي لأن حياتنا النفسية لا يمكن أن تتكرر وهذا الأخير يطابق حب الله لأعمال يديه فهو يكشف عن الثقة ثم يجسدها انطلاقا من شخصيته وهذا

الحب لا ينكشف في لحظة من لحظات الزمان وإنما يظهر في زمانية الديمومة أعني أنه يشمل الماضي والحاضر والمستقبل.

- الزمان يكشف عن الديمومة التي نحياها ونمارسها في الحياة ومن هنا يكون إنطلاق برغسون مؤسسا على كوجيتو جديد يقول :"أنا أدوم وأحيا ،فأنا إذا موجود" فالزمانية عند برغسون جوهر الوجود أما الديمومة فهي نسيج الحياة الإنسانية
- إن التطور والتغير شرطا حتميا للاستمرارية والديمومة للحياة ويعكس ذلك الفكر الخلاق الذي ينبثق من الحياة الداخلية للجنس البشري الذي بدوره يتميز بالقدرة على الأخلاقية والإبداع مما يمكنه من تحقيق الإنجازات الجديدة وتطوير الحياة بشكل عام وهذا ما يفرقه عن الحيوان الذي تتحكم فيه الغريزة ويخضع لها ، وبالتالي فإن الإنسان بطبعه خلاق ويرفض الخضوع الكامل للغريزة ويسعى للتطوير والإبتكار حيث يعتبر السمة الأساسية للوجود.
- لقد إرتبطت القيم بالإيتيقا لأن الأمر متعلق بفهمنا للإنسان في ما يحياه وفي ما ينتظره وفي ما يحدد منزلته .
- يقوم هنري برغسون بإعادة بناء وإحياء للتجربة الدينية الجديدة وتأكيد فعاليتها في صعيد الحياة على اعتبارها القيم الدينية التي تجسدها التجربة الصوفية هي القيم الكونية الإنسانية وليست القيم الساكنة المغلقة بدليل أن الإله حاضر في ذواتنا وحي لا يموت ولا ينقطع عنا من حيث أنه ماهية روحانية خالصة ومصدر التطور والتغيير والخلق الذي يتجلى في الحياة.
- كان كتاب هنري برغسون " منبعا الأخلاق والدين" يأذن بميلاد فلسفة اخلاقية قوامها الحياة في صيرورتها ، ومنهجها الحدس الذي شكل منهجا لمجاوزة قيم العقلانية المادية والنفاذ منها الى صميم مبدأ التطور الذي تحفظ للحياة سيولتها وخصوبتها ورقيها في حركة صاعدة نحو المطلق .

- تمحورت فكرة الفلسفة البرغسونية حول تشكيل رؤية أخلاقية ودينية تعتمد على حرية الإنسان ، حيث تهدف هذه الرؤية الى دفع الإنسان الى تحقيق أعلى درجات الوجود من خلال نداء قيم الحب والإيمان وتحرره من عبء المادية ، يقوم هذا النداء على إيصال دعوة القيم كلحظة فارقة تساعد الإنسان في تخطي جميع الصعوبات التي قد تواجه مسيرته، حيث يمثل أيضا احساسا بخطورة الضرورة التي تلحق بالبشرية ، وفي الوقت نفسه يشكل دعوة للأمل في المستقبل.
- جاء برغسون بأخلاق جديدة ألا وهي الأخلاق المفتوحة التي تتميز بالحركة حيث نجدها تتضمن الإنسانية بأكملها الى جانب التصوف كتجاوز للمقاصد النفعية للديانة الساكنة وتحل محلها ديانات ترقى الى أعلى مراتب الروحية والمحبة الإنسانية.
- بفعل التطورات التي شهدها العصر المعاصر من الناحية التكنولوجية والبيولوجية أصبحت حياة الإنسان مهددة بالخطر، وأيضا نرى العالم أصبح يعتمد على الروبوتات بفعل التقدم الرهيب الذي شهده وهنا السؤال يطرح نفسه: هل سوف يأتي يوم ويتم التخلي عن الإنسان ويتم تعويضه بالآلة؟

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر:

1. هنري برغسون ، التطور المبدع ترجمة جميل صليبا ، المكتبة الشرقية،بيروت ، د.ط ، 1981
2. هنري برغسون ، الطاقة الروحية ،ترجمة على مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 1، بيروت ، سنة 1991
3. هنري برغسون ، بحث في المعطيات المباشرة للوعي ، ترجمة الحسين الزاوي، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة 1 ، بيروت، سنة 2009
4. هنري برغسون ، منبعا الأخلاق والدين ، ترجمة سامي الدروبي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر ، د.ط سنة 1971

ب- قائمة المراجع:

1. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في اروبا ،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الطبعة الثانية، سنة 1992 .
2. جميل حميداوي ، الفلسفة الحدسية عند هنري برغسون ، دار الريف للطبع والنشر الإالكتروني ، الطبعة1، المملكة العربية، سنة 2019
3. جيل دولوز، البرغسونية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة 1، بيروت ، سنة 1997.
4. جون كولر ، الفكر الشرقي القديم ، ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ، د.ط ،سنة 1995.عبدالرحمن بدوي، خلاصة الفكر الأوروبي ، سلسلة الفلاسفة نتشه ، وكالة المطبوعات ، الطبعة5،الكويت ، سنة 1975.

5. راي كيرزويل ،عصر الآلات الروحية ، ترجمة عزت عامر ، كلمات عربية للترجمة والنشر، الطبعة 2، القاهرة ، سنة 2010.

6. صادق جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، جداول لنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة 1، سنة 2012

7. علاء مصطفى أنور، التفسير في العلوم الاجتماعية ، دراسة في فلسفة العلم ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، د.ط، القاهرة ، سنة 1988.

8. فتحي التريكي ، فلسفة الحياة اليومية ، الدار المتوسطة للنشر ، الطبعة 1، تونس ، سنة 2009.

9. فرانسيس فوكوياما، مستقبلنا بعد البشري عواقب ثورة التقنية الحيوية ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة 1، الإمارات العربية المتحدة، سنة 2006

10.فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي ، دار الجبل ، الطبعة 1، بيروت ،سنة 1993

11.كامل محمد محمد عويضة ، هنري برغسون فيلسوف المذهب المادي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة 1 ، بيروت، سنة 1994.

12.مجاهد عبد المنعم ، مدخل الى الفلسفة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، د.س .

13.محمود يعقوبي ، خلاصة الميتافيزياء، دار الكتاب الحديث ، د.ط ، الجزائر ، سنة 2002.

14.مراد وهبة ، المذهب في فلسفة برغسون ، دار وهذان للطباعة والنشر ، الطبعة 2، مصر ، سنة 1978.

15.المهدي المنجزة ، قيمة القيم ،الطبعة الثانية ، الرباط، سنة 2007

16.موريس ميرلوبونتي ، تقريظ الفلسفة ، قزحيا خوري ، منشورات عويدات ، الطبعة 1، بيروت ، سنة 1983

17.يحي هويدي ، مقدمة في الفلسفة العامة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة 9، القاهرة ، سنة 1989

ج- قائمة المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور ، لسان العرب، المجلد 6، نشر أدب الحوزة ، د.ط ،إيران، د.س.

2. أندري لالاند ، موسوعة الفلسفة (المجلد 1)، منشورات عويدات ، الطبعة 2، بيروت ، سنه 2006.

3. جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ،د.ط، تونس، سنة 2004.

4. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي (الجزء الأول)، دار الكتاب اللبناني ، د.ط ، بيروت ، سنة 1982.

5. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي (الجزء الثاني)، دار الكتاب اللبناني ، د.ط ، بيروت ، سنة 1982.

6. جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة للطباعة والنشر الطبعة 3، بيروت ، سنة 2006.

7. رونتال يودين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر ،د.ط، بيروت ّ، د، س.

8. عبد الرحمن بدوي ، ملحق موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة 1، بيروت ،سنة 1996

9. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة 1، بيروت، سنة 1984..

10. عبد المنعم الحنفي ، الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون ، د.ط، بيروت، د.س.

11. معمن زياد ، الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول ، مكتبة مؤمن قريش ، الطبعة 1، د.ب، سنة 1986.

د- المجلات والمقالات :

1. تفاحي فتيحة ، التطوروالإبداع في فلسفة الحياة هنري برغسون نموجا ، جامعة سعيدة ،سنة 2015 https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/201/1/2/11601 التاريخ2023/ اليوم: 12مارس/التوقيت :23:46
2. أودينة خالد ، الفلسفة الحيوية البرغسونية بعد الثورات البيوتكنولوجية ، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ، المجلد 3، العدد 9 ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة الجزائر ، جانفي 2020.
3. علال أحمد وخن جمال ، ما بعد الإنسانية رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية ، مجلة أبحاث ، العدد الأول ، الجزائر ، 2021/06/05.
4. موسى معيرش ، مشكلة الدين في فلسفة برغسون ، مجلة المواقف والدراسات في الجتمع والتاريخ ، دون عدد ، المجلد 18، الجزائر ،2022/08/01.

و-المواقع الإلكترونية:

1. إبراهيم طلبة سلكها ،الفلسفة والحياة ، فيلوبريس ، http://www.philopress.net/2014/08/blog-post_27.html?m=1، التاريخ 2023 / اليوم:2 فيفري / التوقيت: 6:40م
2. أحمد دعدوش ، مصادر المعرفة في 5جوان 2022 ،https://al-sabeel.net/ التاريخ : 2023/ اليوم :26ماي / التوقيت : 08:33.
3. جعفر لعزيز، هل تقود التكنولوجيا الإنسان نحو العبودية ، 2019/04/22، https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/22. التاريخ :2023/ اليوم:5جوان/ التوقيت:14:30

4. غيتي ، هل تحتل الآلة محل الإنسان في المستقبل؟ ، البوابة العربية للأخبار التقنية ، يوم 2023/05/27،على 22:45

.https://www.aljazeera.net/tech/2015/6/11

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: إرهاصات ميلاد المشروع البرغسوني	06
تمهيد:	07
المبحث الأول: كرونولوجيا فلسفة الحياة	08
1- فلسفة الحياة عند اليونان	09
2- فلسفة الحياة في العصر الوسيط	10
3- فلسفة الحياة في العصر الحديث	11
4- فلسفة الحياة في العصر المعاصر	15
المبحث الثاني: البرغسونية مرجعياتها وأصولها	17
أولا- المذهب النقدي الجديد: ويتزعمها رونفييه	17
ثانيا- المذهب العقلي الجديد	18
ثالثا- المذهب الحيوي	19
الفصل الثاني: تجليات فلسفة الحياة عند برغسون	22
تمهيد	23
المبحث الأول: الحدس كمنهج للتفكير	23
أولا- مفهوم الحدس	23
ثانيا- الحدس وقواعد توجيه الفكر	25
ثالثا- الحدس والحياة	27
المبحث الثاني: الديمومة والزمان في مشروع فلسفة الحياة	29

أولا– الديمومة والحياة	29
ثانيا– الحياة والتطور	31
المبحث الثالث: الدين عند برغسون	34
أولا– الدين الساكن	35
ثانيا– الدين المتحرك	37
الفصل الثالث: راهنية الفلسفة البرغسونية ومصير الإنسان	40
تمهيد	41
المبحث الأول: الأخلاق البرغسونية وتطور التفكير الإيتيقي	41
أولا– الأخلاق المغلقة(الساكنة).	42
ثانيا– الأخلاق المفتوحة(المتحركة)	43
المبحث الثاني: التقنية والإنسان	45
أولا– ما بعد الإنساني	45
ثانيا– الإنسان الآلة	47
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس المحتويات	59
الملخص	62